دلالة الكلمة في القران الكريم مصطلح (الحكمة) انموذجاً

أ.م.د حمكت عبيد حسين الخفاجي
جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن مصطلح الحكمة من المصطلحات ،والمفاهيم القرآنية التي تحتاج إلى الوقوف عندها ، وبيان معانيها القرآنية ،والمعصومية ، وتأملها،وبيان أسرارها امتثالا لقوله تعالى {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ} (29) سورة ص ، لذا رأيت أن أخص هذا البحث بالحديث عن مصطلح الحكمة في الكتاب والسنة لبيان أسراره ،ولطائف دقائقه،وصوره ،وموارده ومفردة الحكمة من بين كثير من الكلمات التي ترقى بسبب خصوصيتها بلغة القرآن الكريم إلى مستوى المصطلح الفذ ، والمتفرد،والمتأمل للآيات القرآنية التي ضمنت هذا المصطلح يكتشف أن المصطلح واحد إلا إن متعلقاته متعددة وهذا يكشف إلى أن هناك فروقا أساسية بينها يحددها السياق والغرض القرآني مما أدى بالمفسرين إلى الاختلاف في بيان معنى هذا المصطلح وسر وجوده في القرآن فهناك من يرى أنه مضمون قرآني يكشف عن إعجاز وتحدي ومنهم من يرى انه منهج جاء القرآن ليدعو إليه ويبشر به فلذا انقسمت التفاسير إلى صنفين منها ما جاء على النحو الأول ومنها ما جاء على النحو الثاني .

إن دراسة مفهوم الحكمة في القرآن الكريم هي محاولة جادة لبيان دلالات المفردات القرآنية تباعا وضمن سلسلة (دلالة الكلمة في القرآن الكريم) يحاول الباحث فيها الى نشر الثقافة القرآنية وفهم وتدبر الآيات القرآنية بأسلوب فني ومعاصر وتوظيف النص القرآني في السلوك البشري ليأخذ حيزه الفاعل ،والمؤثر في النمو الأخلاقي والمعرفي لدى المجتمع الإسلامي والإنساني فضلا عن تثوير كتاب الله العزيز والسير وفق منهجه القويم ودفع الشبه والمغالطات التي يحاول بعضهم الصاقها بكتاب الله العزيز بين الحين والحين ومحاولته البائسة إلى تحجيم دور القرآن في رصد الحياة المعاصرة ومواكبة التقدم العلمي والتقني وسعيهم الحثيث إلى إقصاء القرآن الكريم عن بناء الأسرة وتعميق الأواصر بين فئات المجتمع الإسلامي بل وحتى إبعاده عن الأجواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فالقرآن الكريم يمثل دستورا إلهيا لتنظيم وقيادة المجتمعات البشرية نحو الهداية والفوز المبين ، لقد اتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي والتاريخي ضمن مباحث عدة انتظم البحث فيها بمقدمة وخمسة مباحث جاء المبحث التمهيدي بعنوان نظرة في أصول الدراسات الدلالية عند العرب والمسلمين ،وجاء المبحث الأول بعنوان تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح وانتظم بمطلبين وثلاثة مقاصد بين البحث فيها معاني الحكمة في اللغة والاصطلاح الفلسفي والكلامي والأصولي

والفرق بينها، وجاء المبحث الثاني ليبين المفهوم القرآني لمصطلح الحكمة وانتظم بثلاثة مطالب الأول في التصنيف الموضوعي لمصطلح الحكمة والثاني بيان محددات الحكمة في القرآن الكريم بمخطط توضيحي والثالث بين البحث معاني الحكمة في القرآن الكريم عند المفسرين ، وجاء المبحث الثالث ليبين منهج السياق القرآني في بيان معنى الحكمة ،والمبحث الرابع رصد البحث مفردة الحكمة في بعض كلام سيد المرسلين وأهل بيته المعصومين وصحابته المنتجبين لأنهم تاج الحكمة ورأسها، وأخيرا بين البحث في المبحث الخامس قدرة العقل البشري على تحصيل الحكمة في المنظور القرآني وخرج البحث بنتائج أرجو أن تكون نافعة في بابها كما أردف بجريدة المظان من المصادر والمراجع .

المبحث التمهيدي : نظرة في أصول الدراسات الدلالية عند العرب والمسلمين

تعد الدراسات اللغوية والدلالية من الدراسات التي كان لها الأثر الكبير في فهم المعاني وكشف المراد من المفردات والألفاظ حيث تتجلى فيها الوظائف والدلالات اللغوية ،ولذا حظي هذا العلم بالعناية الفائقة من العلماء قديما وحديثا وصنفت فيه الكتب التي أخذت مكانها في المكتبات العربية والإسلامية والمعرفية وقد جاءت وفق مناهج متعددة بدأ بالمعاجم اللغوية والكتب البلاغية والعربية ويعزى سبب هذا الاهتمام بهذا اللون المعرفي إلى كتاب الله المجيد فلولاه ما كانت هذه الحضارة التي قوامها العلم والإبداع الفكري فما كان من نتاج عقلي ومعرفي لم يكن لولا القرآن الكريم فهو غاية كل عالم وكاتب سواء كان العمل لفهم القرآن أم دراسته أم حفظه وحتى ما كان من رواية للشعر الجاهلي وغيره الا لغرض تفسير آياته وكذا سرد القصص والاخبار وأيام العرب ماهي الا مصدر من مصادر المفسر التي يلجأ اليه ،وفي قصة ابن عباس (رض) حينما يسأل عن غريب القرآن فيجيب بابيات من الشعر العربي خير دليل على هذا الكلام وقد ايده ابو بكر الانباري ولا غرابة في ذلك فالشعر كما يقول ابن عباس (رض) : (ديوان العرب ، فاذا خفي علينا الحرف ـ اي الكلمة ـ من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديواننا فالتمسنا معرفة ذلك منه) وقد ذكر السيوطي كثيراً مما كان يلقي على ابن عباس من سؤلات سميت سؤلات نافع بن الازرق(1) وعلى هذا المنحى قد نشأت دراسات الاعجاز(2) فكان الغرض منها صيانة كتاب الله عن التبديل والتحريف الذي عرض لبقية الكتب السماوية لاسيما بعد استشهاد حفظته من الصحابة ومن هذه العلوم التي نبعت من القرآن الكريم ولأجله علم الدلالة الذي ساير علم النحو في نشأته الا أن وظيفة علم النحو كانت الافصاح عن الدلالة خلافا للمشهور من أن علم النحو في الاصطلاح ان تنحو سمت العرب في كلامها وبيانها وقد رويت أخبار متعددة في سبب وضعه منها القراءة المغلوطة لقوله تعالى{ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ } (3) سورة

---

(1) للمزيد راجع : السيوطي الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت 1408هـ - 1988م ، ج2، ص55ومابعدها ، رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ط6 1420هـ - 1999م ، ص109ومابعدها .

(2) (ظ) :محمود محمد شاكر : مدخل اعجاز القرآن ، مط ، المدني ، القاهرة ، دار المدني بجدة ، ط1 1423هـ - 2002م ، ص 19- 20 ، 48، 49 .

التوبة بالكسر مما يؤدي الى إفساد المعنى والعقيدة ، وقصة أبي الأسود الدؤلي مع ابنته التي قالت : ما اجمل السماء ، بالرفع فأجابها : النجوم فقالت أردت التعجب فقال اذن قولي السماء بالنصب وغيرها من الاخبار فمن ذلك يفهم ان الوظائف النحوية ماهي الا علامات على معان تتوزع على الالفاظ ودلالات هي الاستعمال الجدي للمتكلم ومن هنا بدأت ظاهرة التقعيد اللغوي وظهرت البنيات المنطقية للكلام التي تأسست من اصول الدلالة فعند استقراء الكتاب لسيبويه نتلمس هذا التقعيد النحوي المبتني على خلفيات دلالية منها اشاراته في باب اضرب الكلام من حيث الاستقامة والاحالة (1)، الى ان الذي يحدد موقع الكلمة في النص وشاغلة لوظيفة معينة مع اخواتها فميزان ذلك مدى الملائمة للمضمون الحاكي عن المعنى والمقبول من المخاطب الاساس في تفضيل تركيب عن آخر والفائدة المتوخاة في التواصل البشري وليس ذلك محددا للوظيفة فحسب بل حتى الذكر والحذف وكيفياته وصوره نقرأ ذلك في باب الفاعل الذي يتعداه فعله الى مفعولين ، من كتاب سيبويه نفسه : وانما منعك ان تقصر على احد المفعولين ههنا انك انما اردت ان تبين ماستقر عندك من حال المفعول الاول يقينا او شكا ، ولم ترد ان تجعل الاول فيه الشك او تقيم عليه في اليقين ... وانما ظننت ذاك فانما جاز السكوت عليه لانك قد تقول ظننت فتقتصر ، كما تقول ذهبت ، ثم تعمله في الظن كما تعمل ذهبت في الذهاب .. كأنك قلت : ظننت ذاك الظن ..(2) والذي يتتبع كتب النحاة يجد أن الدلالة هي الدافع وصولا الى المعنى،وكذا التصنيف المعجمي عند العرب المتقدمين والمتاخرين(3) ، فعند استقراء المصنفات اللغوية عند العرب نجد جذور البحث الدلالي مترسخا من حيث المبادىء والموضوعات واليك مسارا تاريخيا لتطور البحث الدلالي عند العرب والمسلمين .

فيعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٥ هـ) قد أفاد الدارسين العرب في مباحث معجمه الأصيل (العين) (*) وجاء بعده أبو عثمان الجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) وهو حينما يتحدث عن مناسبة الكلام لمقتضيات المقام ، وهي حالة بلاغية ، إنما يتحدث عما يحدثه معنى اللفظ عند السامع من فهم لا يتعدىٰ فيه المتكلم حدود دلالة الألفاظ على المعاني لدى المتلقي(4) وهو بهذا يريد أن يتحدث عن الدلالة في ابعادها المخصصة لها فلا تتعدى حدودها ولا تتجاوز مفهومها ، وإن ربط بينها وبين عقلية المتلقي في مطابقة المقال لمقتضىٰ الحال كما يقول البلاغيون ، أو مطابقة الكلام لمناسبة المقام.ومن ثم أبو الفتح ، عثمان بن جني (ت : ٣٩٢ هـ)

---

(1) سيبويه : الكتاب 26/1.

(2) سيبويه :الكتاب 40/1.

(3) سيبويه : الكتاب 24/1 ، وتبعه ابن فارس فيما بعد ، الصاحبي في فقه اللغة ، تعليق وتحشية احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1418هـ - 1997م ، ص59 .

(*)حقق الدكتور عبد الله درويش عميد كلية دار العلوم في جامعة القاهرة ما عثر عليه من كتاب العين وطبعه ومن ثم قام الأستاذان الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي بتحقيقه كما تركه مؤلفه وقامت وزارة الثقافة والإعلام في العراق بطبعه طباعة أنيقة في ثمانية أجزاء.

(4) الجاحظ: البيان والتبيين : ١ / ١٣٩.

يعود بدلالة الألفاظ عند اختراعها وابتكارها ومواضعتها إلى أصول حسية باديء ذي بدء حين تكلم عن ذلك.[1]، أما أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) فيعد بحق صاحب نظرية في دلالة الألفاظ ، فكتابه مقاييس اللغة يُعنى بالكشف عن الصلات القائمة بين الألفاظ والمعاني في أكثر من وجه ، ويشير إلى تقلبات الجذور في الدلالة على المعاني ، ويستوحي الوجوه المشتركة في معاني جملة من الألفاظ. وكتابه :(الصّاحبي في فقه اللغة) ينطلق إلى الدلالة معه ، فيشير، إلى مرجعها ، ويحدده في ثلاثة محاور هي : المعنى ، والتفسير ، والتأويل. وهي وإن اختلفت فإن المقاصد منها متقاربة [2]الا ان الشريف الرضي (ت : ٤٠٦ هـ) وهو الناقد الخبير والبلاغي المتنور الذي جمع رهافة الحس ودقة الملاحظة ، فقد جاء نقده تطبيقاً لموارد النقد ، وتحقيقه البلاغي تنظيراً لمظاهر البلاغة ، وهو تشخيصي النقد ، تطبيقي البلاغة ، و(تلخيص البيان) من أهم كتبه الريادية [3] وأعطف عليه (المجازات النبوية) [4] فهما الميدان الدلالي لهذا المنحىٰ المتطور.[5]

فإذا وقفنا عند الثعالبي ، أبي منصور (ت : ٤٢٩هـ) لمسنا منهج التنظير المتتابع متكاملاً لديه في التنقل بين حقول الألفاظ الدلالية ، فمن دلالة لغوية إلى أخرىٰ مجازية ، إلى دلالة نقدية[6] وإذا جئنا إلى عبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١ هـ) ، وجدناه مخططاً عملياً للموضوع ، فهو حينما يتكلم على الدلالة من خلال نظرية النظم لديه ، فإنما يتكلم على الصيغة الفنية التي خلص إليها في شأن الدلالة[7] ويرى ضياء الدين بن الأثير (ت : ٦٣٧ هـ) : في الألفاظ مركبة دلالة مستنبطة

---

(1) ابن جني ، الخصائص : ١ / ٤٦ ـ ٤٧. المصدر نفسه : ١ / ١٨ المصدر نفسه : ٥٠٧. المصدر نفسه : ٥٢٥. ظ : للتفصيل في الموضوع : السيوطي ، المزهر : ٤٧ وما بعدها. ابن جني ، الخصائص : ١ / ٦٥.

(2) ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة : ١٩٣. المصدر نفسه : ٨٨. ظ : المصدر نفسه : ٩٨.المصدر نفسه : ٢٠١. ابن فارس ، الصاحبي في فقه اللغة. ظ : د. صبحي البستاني ، مفهوم الدلالة عند ابن فارس في كتابه الصاحبي ، بحث : الفكر العربي المعاصر آذار ١٩٨٢ م.

(3) حققه في طبعة منقحة الأستاذ الدكتور محمد عبد الغني حسن ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م.

(4) علق عليه وطبعه الأستاذ محمود مصطفى مدرس الآداب بكلية اللغة العربية بالأزهر ، مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٩٣٧.

(5) الشريف الرضي ، المجازات النبوية : ص٥٥وص ٢٢٨ وما بعدها. شرحه عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد (ت : ٦٥٦ هـ) وحققه في عشرين مجلداً الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩ م. وقد عقد في بغداد بمناسبة ذكراه الألفية (١٤٠٦ هـ) من قبل وزارة الثقافة والإعلام في قاعة ابن النديم وقاعة المتحف العراقي للفترة : ٦ ، ٧ / ١٠ / ١٩٨٥ م.

(6) الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية : ١٧١.

(7) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز : ٢٣٤. المصدر نفسه : ٣٣٦. المصدر نفسه : ٣٣٣. عبد القاهر ، أسرار البلاغة : ٣ ـ ٤. المصدر نفسه : ٤ ـ ٥. ظ : محمد حسين الصغير ، الصورة الفنية في المثل القرآني ، الدلالة الصوتية : ٢٣٨ ـ ٢٤٢.ظ : عبد القاهر ، أسرار البلاغة : ٥ ـ ٨.

هي غير دلالتها مجردة ، ويعطي بذلك رأياً تطبيقياً[1] وهذا حازم القرطاجني (ت : ٦٨٤ هـ) بكثرة إضاءته وتنويره في منهاج البلغاء ، نجده يؤكد الحقائق الدلالية السابقة لعصره ، وعنده أنها من المسلمات حتى أنه ليقارن بين دلالة المعاني والألفاظ ويعبر عنهما بصورة ذهنية [2] ونجد السيوطي (ت : ٩١١ هـ) وهو كثير النقل عمن سبقه ، وكتاباته لا تعبر عن جهده الشخصي في الاستنتاج بل قد تعبر عن جهده الشخصي في الاختيار ، وله في هذا الاختيار مذاهب ومذاهب ، قد ينسب بعضها إلى أهلها وقد يحشر بعضها في جملة آرائه[3] ومما تتضح العناية من خلاله بالدلالة ودراسة المعنى عند القدماء التعرض لمسائل هي من صميم اهتمامات علم الدلالة مثل:

1 – الوجوه والنظائر والاضداد .[4]

2 – العناية بالبحث في الجانب التطوري للالفاظ .[5]

3- مباحث الغريب .[6]

4- فكرة المجال الدلالي.[7]

5-علاقة اللفظ بمعناه .[8]

6- العلاقات الدلالية .[9]

7- الحقيقة والمجاز .[10]

---

(1) ابن الأثير ، المثل السائر : ١ / ١١٦ وما بعدها. ابن الأثير ، المثل السائر : ١ / ١٢٢.المصدر نفسه : ١ / ١٢٣.المصدر نفسه : ٢ / ١،٢٦٥/210-416، 213/1، 214/1

(2) حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء : ١٨.

(3) السيوطي ، المزهر في اللغة : ٤٧.وللمزيد (ظ) ابراهيم انيس :دلالة الالفاظ :68ومابعدها.

(4) السيوطي : الاتقان 121/2، 122، 123/2،122-132، معترك الاقران 121/2 ، احمد مختار عمر : علم الدلالة ص150.

(5) السيوطي : المزهر 269/1 ، و269/1 ، الاتقان 150/2 ومابعدها و107/2-108 و119/2-120 ومحمد حسين آل ياسين : الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ، ص300-306 .

(6) السيوطي : الاتقان 2/2،4/55 ،3/2 ، الصاحبي في فقه اللغة : ص41 ، محمد حسين آل ياسين : الدراسات اللغوية عند العرب : ص146-147 ، وص166 .

(7) محمد حسين آل ياسين : الدراسات اللغوية عند العرب، ص 288-289 ، فصول في فقه العربية :ص231وص259

(8) الصاحبي : ص13 ، السيوطي : المزهر 42/1 ، ابن جني : الخصائص 41/1 ، 145/2 ،152/2 ، 360/2 ، 98/3، 1/ 284، 2/ 2،416/ 134، 134/2 ،13/1،ابن فارس: معجم مقاييس اللغة : ص196-197

(9) ابن جني : الخصائص 2/2،93/ 113 السيوطي: المزهر:1/1،402،387،369/369، الجاحظ: البيان والتبيين 1/1،1-128/82،1/134،1/91،3/135،63/175-65،اعتباطية العلامة :ص40-53-36-38-65-79، الفروق الدلالية :ص258-260،آل ياسين: الدراسات اللغوية :ص299-300.

(10) ابن جني : الخصائص 2/ 442، 447/2 ،450،448 اعجاز القرآن ص120، الدلائل :ص55-56وص58،وص59، الموافقات 42/2، وص45، السيوطي : المزهر 1/1،402/23 الزحيلي : اصول الفقه الاسلامي 292/1-202/2931- 203، للمزيد (ظ) : د. نواري سعودي ابو زيد : محاظرات في علم الدلالة : ص109-135 .

المبحث الأول : الحكمة لغة واصطلاحا :

المطلب الأول : الحكمة عند اللغويين

استعمل اللغويون مصطلح الحكمة في عدة معان منها العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل ، واحكم الأمر :أتقنه فاستحكم ومنعه من الفساد [1] والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم [2] ، والحكيم ، المتقن للأمور يقال للرجل اذا كان حكيما : قد أحكمته التجارب [3]، والحكم والحكيم بمعنى واحد الحاكم والقاضي والحكيم فعيل بمعنى فاعل ، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها ، فهو فعيل بمعنى ، مفعل [4]، والحكمة :اصابة الحق بالعلم والعقل [5]، والحكيم : المانع من الفساد ، ومنه سميت حكمة اللجام ، لانها تمنع الفرس من الجري والذهاب في غير قصد ، والسورة المحكمة : الممنوعة من التغيير وكل التبديل ، وأن يلحق بها مايخرج عنها ويزاد عليها ماليس منها والحكمة من هذا ، لانها تمنع صاحبها من الجهل ويقال : احكم الشيء اذا اتقنه ومنعه من الخروج عما يريد ، فهو محكم وحكيم على التكثير [6]،والحكمة ما احاط بحنكي الفرس ، سميت بذلك لانها تمنعه من الجري الشديد ، وتذلل الدابة لراكبها ، حتى تمنعها من الجماح ، ومن كثير من الجهل ومنه اشتقاق الحكمة ، لانها تمنع صاحبها من أخلاق الأراذل[7]وذلك يعني نقل دلالة الكلمة الحسية الى معنى آخر بينها تشابه الضبط.

والحكم : هو المنع من الظلم وسميت حكمة الدابة لأنها تمنعها ،يقال: حكمت الدابة وأحكمتها ، ويقال حكمت السفيه ، وأحكمته إذا أخذت على يديه،والحكمة هذا قياسها ، لانها تمنع من الجهل ، وتقول حكمت فلانا تحكيما : منعته عما يريد[8]،ويظهر أن مصطلح الحكمة قد اخذت فيه معاني متعددة تدل على المنع لظهورها فيه ، كالعدل فانه مانع من الظلم والحلم لمنعه من الغضب، والعلم لمنعه من الجهل.

أما النبوة والقرآن ، والانجيل، فالنبي انما يبعث لكي يمنع من عبادة غير الله ويمنع الناس من الوقوع في المعاصي،والقرآن والانجيل وكل الكتب السماوية أنزلها الله لانها فيها مايمنع الناس من الوقوع في الشرك والضلالة وكل منكر.

---

(1) الفيروز آبادي : القاموس المحيط باب الميم فصل الحاء ص1415 ، و(ظ) ابن منظور: لسان العرب ،باب الميم ، فصل الحاء 12/ 143 ، الرازي : مختار الصحاح ، مادة حكم ، ص 62 .

(2) ابن الاثير : النهاية في غريب الحديث والاثر ، باب الحاء مع الكاف ، مادة حكم1/ 119 و(ظ) ابن منظور : لسان العرب : باب الميم فصل الحاء 12/ 140 ، والمعجم الوسيط ، مادة حكم 1/ 190 .

(3) ابن منظور : لسان العرب ، باب الميم فصل الحاء 12/ 143 ، الرازي : مختار الصحاح ، مادة حكم : ص 62 .

(4) ابن الاثير : النهاية في غريب الحديث ، باب الحاء مع الكاف ، مادة حكم 1/ 419 .

(5) الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن ، كتاب الحاء مادة : حكم 1/ 419 .

(6) القرطبي : الجامع لاحكام القرآن 1/ 288.

(7) الفيومي : المصباح المنير : مادة الحكم 1/ 145 ، و(ظ) تاج العروس 8/ 253 .

(8) ابن فارس: مقاييس اللغة ،مادة حكم ،باب الحاء والكاف،91/2.

والذي يفسر الحكمة بالمعرفة فلأنها تتضمن معنى المنع والتحديد والفصل بين الأشياء وكذلك الاتقان ، فيه منع للشيء المتقن من تطرق الخلل والفساد إليه .

المطلب الثاني : الحكمة اصطلاحا

المقصد الأول :مصطلح الحكمة عند الفلاسفة والمتكلمين .

فالحكمة هي: (اكتساب العلم من التعلم أو من التجارب ويقاربها في المعنى كلمة الخبرة، وهي علم حقائق الأشياء، وعلم الحكمة يغسل النفوس من وسخ الطبيعة، وإذا عرفت النفس الحكمة حنت واشتاقت إلى عالم الأرواح ومالت عن الشهوات الجسمانية المميتة للنفس الحية، والحكمة تكبر وتنمو من الاتصال بالله. وقد عرف بعضهم الحكمة بأنها عمل ما ينبغي كما ينبغي في الوقت الذي ينبغي)[1]، وعرفها بعضهم الآخر بأنها (العلم والتفقه)[2] والحكمة أيضاً في نظر آخرين هي (الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه) وهي حالة (يوصف بها الحكيم أو حالة توصف بها الأفعال والأقوال)[3].قال الكندي :الحكمة هي فضيلة القوة الناطقة وهي علم الاشياء الكلية بحقائقها واستعمال ما يجب استعماله من الحقائق [4] وقال الفارابي : الحكمة معرفة الوجود الحق وهو واجب الوجود بذاته او هي علم الاسباب البعيدة التي بها وجود سائر الموجودات كلها ووجود الاسباب القريبة للاشياء ذوات الاسباب أو هي تفضيل العقل للاشياء بافضل علم اوهي مايوصف به الحذق جدا في اي صناعة [5]وعند ابن سينا هي : صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ماعليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي ان يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه[6] وتنقسم عنده الى نظري مجرد وعملي ، او هي مايدرك بالحجج اليقينية والبراهين الحقيقية [7] او هي استكمال النفس الانسانية بتصور الامور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة البشرية[8] او هي علم الاسباب البعيدة التي بها وجود سائر الموجودات ووجود الاسباب القريبة للاشياء ذوات الاشياء[9]

وقد اهتم الفلاسفة منذ القدم بتعريف الحكمة فعدها أفلاطون أحد الفضائل الأربعة (الحكمة، العدالة، الشجاعة، الاعتدال)، واعتبرها أرسطو رأس العلوم والأدب والفن وهي تلقيح الأفهام ونتاج الأذهان[10]. أما ديكارت في مطلع العصر الحديث

---

(1) http: ar.wikipedia.org/ wiki.P.I

(2) جميل صليبا، لمعجم الفلسفي، المجلد الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1978م، ص491.

(3) نفسه، ص493، ص492.

(4) رسالة الكندي الفلسفية ص177.

(5) رسائل التعليقات : الفارابي ص9وفصول مباديء اهل المدينة الفاضلة ص52 وص61 وص62، وتحصيل السعادة ص59 .

(6) ابن سينا : تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ص104

(7) ابن سينا : تسع رسائل في في الحكمة والطبيعيات : ص143 ، او هي استكمال النفس الانسانية بتصور الامور والتصديق بالحقائق

(8) رسائل ابن سينا 1عيون الحكمة ص13 .

(9) رسائل في التربية والسياسة : ص167 .

(10) Wikipedia,P.I

فقد عرفها بأنها (المعرفة الكاملة بجميع ما يمكن أن يعرف لتدبير الحياة وحفظ الصحة واختراع الصناعات)[1]. وقد عرفها هيجل -أعظم الفلاسفة الألمان- بقوله: (الحكمة هي أعلى المراتب التي يمكن أن يتوصل إليها، فبعد أن تكتمل المعرفة ويصل التاريخ إلى قمته تحصل الحكمة، وبالتالي فالحكيم أعلى شأناً من الفيلسوف، والحكمة هي المرحلة التالية والأخيرة بعد الفلسفة. إنها ذروة الذرى وغاية الغايات)[2].

لقد ربطت التعريفات السابقة بين الحكمة والفلسفة، واعتبرت بعضها أعلى شأناً من الفلسفة، واعتبرت الحكيم أعلى مرتبة من الفيلسوف. والحقيقة أنه ينبغي أن نفرق بين الحكمة بمفهومها النظري وهي ما يمكن أن نسميه: الفلسفة، والحكمة بمفهومها العملي وهي ما يطلق عليها الخبرة. وهذا التفريق يعنى ببساطة أن الحكيم إذا ما كانت حكمته نظرية وعملية معاً فهو فيلسوف وحكيم معاً اتسقت رؤيته النظرية مع سلوكه العملي، ولنا في سقراط الفيلسوف اليوناني مثلاً أعلى في ذلك المقام. أما إذا اقتصرت الحكمة على طول العمر وخبرة العمل من دون الإدراك النظري واكتمال المعرفة النظرية فلا يمكن أن نقارن هذه الحكمة والخبرة بالفلسفة ونعتبرها أعلى شأناً منها! فمهما كانت الخبرة العملية المكتسبة ناجحة ونافعة فلا يمكن أن يقارن صاحبها بحكمة الفيلسوف الذي درس وتأمل ووعى بعقله وأدرك طبيعة الأشياء[3].اما الفلاسفة المسلمون فهذا ابو حامد الغزالي يعدها مقولة القوة العقلية ويقسمها الى حكمة نظرية وحكمة خلقية وحكمة فطرية ، فالنظرية :هي التي تختص بالعلوم الكلية الضرورية ، والخلقية : هي الفضيلة التي تكتسبها النفس، والفطرية هي التي تتلقاها النفس من الملأ الاعلى كالعلم بالله وصفاته وملائكته [4].

اما ابن مسكويه فعنده هي الذكاء والذكر ، والفصل وسعة الفهم وقوته ، وصفاء الذهن وسهولة التعليم [5]، وعند ابن باديس هي : العلم الصحيح الثابت المثمر للعمل المتقن المبني على ذلك العلم ، فالعقائد الحقة والحقائق العلمية الراسخة في النفس رسوخا تظهر آثاره على الاقوال والاعمال حكمة ، والاقوال المستقيمة والكلمات الطيبة التي اثمرتها تلك العقائد حكمة ، والاخلاق الكريمة كالحلم والاناة وهي علم وعمل نفيس حكمة ، والبيان عن هذا الكلام كله بالكلام الواضح الجامع حكمة [6] والحكمة : العدل ، الكلام الموافق للحق وصواب الامر وسداده ، ووضع الشيء في موضعه ، وما يمنع من الجهل والعلة ، يقال : حكمة التشريع ، وما

---

[1] ديكارت، مبادئ الفلسفة، المقدمة، فقرة (2)، نقلاً عن: جميل صليبا، نفس المرجع السابق، ص492.

[2] Wikipeia,p.i

[3] انظر في ذلك: مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الثانية 2004م، ص47-54.

[4] الغزالي: الاخلاق في الاسلام : ص159- 160.

[5] ابن مسكويه : تهذيب الاخلاق : ص18.

[6] عبد الحميد ابن باديس : مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير : ص67 .

الحكمة في ذلك ، والحكمة ايضا هي الفلسفة ، أي معرفة أفضل الاشياء بأفضل العلوم ولها في عرف الفلاسفة عدة معان هي:

1- اطلق لفظ الحكمة عند اليونانيين على العلم ،ثم اطلق بعد ذلك على العلم مع العمل، لذلك قيل : الحكمة هي استعمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية ، واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة قدر الطاقة البشرية ، وقيل : الحكمة معرفة الحقائق على ماهي عليه بقدر الاستطاعة وهي العلم النافع المعتبر عنه بمعرفة ماللانسان وما عليه ، او هي معرفة الحق لذاته ، ومعرفة الخير لاجل العمل به قال ابن سينا : (الحكمة صناعة نظر يستفيد بها الانسان تحصيل ماعليه الوجود كله في نفسه ، وما عليه الواجب مما ينبغي أن يكسبه فعله ، لتشرف بذلك نفسه ، وتستكمل وتصير عالما معقولا ، مضاهيا للعلم الموجود وتستعد للسعادة القصوى بالاخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية)، لذلك انقسمت الحكمة عند ابن سينا الى قسم نظري مجرد وقسم عملي ،أما غاية القسم النظري فهي حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التي لايتعلق وجودها بفعل الانسان ، ويكون المقصود منها حصول راي فقط مثل علم الهيئة ، واما القسم العلمي فالمقصود منه حصول رأي لأجل عمل مثل علم الاخلاق فغاية النظري هي الحق وغاية العملي هي الخير.

وقال ديكارت :

(ليس المقصود بالحكمة الاتصاف بالحيطة او الاخذ في الامور بالحزم فقط وانما المقصود بها المعرفة الكاملة بجميع مايمكن ان يعرف لتدبير الحياة ، وحفظ الصحة واختراع الصناعات) [1]، ومعنى ذلك كله ان الحكمة علم وعمل ، فاذا كان الانسان عالما غير عامل بما يوجبه عمله او كان عاملا غير عالم بمبادىء علمه ، لم يكن حكيما .

2- والحكمة ايضا حالة يوصف بها الحكم ، وهي هيئة للقوة العقلية متوسطة بين الجربزة والبلاهة ،او حالة توصف بها الافعال والاقوال، او منفعة تترتب على الفعل من غير ان تكون باعثة عليه .

3- والحكمة ايضا هي الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه ، والجمع حكم كالامثال وجوامع الكلم ، والحكمي هو المنسوب الى الحكم والحكميون هم الفلاسفة أو الشعراء الذين يؤثرون التكلم بالكلم .

4- والحكمة الالهية هو علم يبحث في احوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لاتتعلق بقدرتنا ولاباختيارنا.

5- والحكمة المنطوق بها هي علوم الشريعة والطريقة ، والحكمة المسكوت عنها هي اسرار الحقيقة التي لايطلع عليها علماء الرسوم والعوام على ماينبغي فتضرهم او تهلكهم معرفتها .

وقيل أن الحكمة هي علم الفلسفة في مجرى الكلام على الازمنة اليونانية القديمة وفي ازمنة متاخرة ، الحكمة هي الفضيلة لاغير ، لقد كانت الحكمة هي الاسم الاقدم للفلسفة فكانت تبدو آنذاك كانها وحدة العلم وكان الحكيم يعرض على نفسه

---

[1] ديكارت : مبادىء الفلسفة، المقدمة، فقرة2.

كل المسائل في آن من علة وطبيعة ، وغاية العالم والانسان الى حقيقة الله في السماء والعناية الالهية في هذا العالم وتنظيم الحواضر وادب الحياة ، والنظرة الوحيدة لكن العميقة الحزينة، لكن الثاقبة التي سيلقيها حوله ونحو السماء. هذا الكائن الذي يحس ويفكر والذي يستيقظ وسط اللانهاية ضائعا وجاهلا نفسه، هذه النظرة هل تقل عن الحكمة توسلا والتماسا ؟هذا المعنى كان لا يزال مستعملا في ق 17 ، إلا أن ديكارت شعر بالحاجة إلى تفريغه من المعنى الجاري والمألوف، إذ يقول :" لا نقصد بالحكمة الحصافة فقط في الأعمال ، بل يقصد بها أيضا المعرفة الكاملة لكل الأشياء التي يستطيع الإنسان أن يعرفها سواء على صعيد أدب حياته ومسلكه، أم على صعيد حفظ صحته وابتكار كل الفنون".[1] وقال العلامة الطباطبائي في تفسير " الميزان " : " الحكمة بكسر الحاء على فعله بناء نوع يدل على نوع المعنى . فمعناه النوع من الإحكام والإتقان ، أو نوع من الأمر المحكم المتقن الذي لا يوجد فيه ثلمة ولا فتور . وغلب استعماله في المعلومات العقلية الحقة الصادقة التي لا تقبل البطلان والكذب البتة " [2]. اذن لافرق بين الحكمة والفلسفة عندهم في الاصطلاح . فيقول صاحب ايضاح الحكمة (يجب الالتفات إلى أن المقصود بالمعنى الاصطلاحي لهاتين الكلمتين (الحكمة والفلسفة) هو نفس المعنى الذي طرح في اليونان القديم ، ومن ثم في الحوزات الفلسفية الإسلامية حتى عصرنا ..)[3] واستعمالا وعلى الرغم من أن كلمة الفلسفة هي الأكثر شيوعاًعاما، فليست الفلسفة أو الفلسفة الأولى إلاّ اسماً من أسماء الحكمة و(الوجه في أنهم سمو الحكمة الإلهية الفلسفة الأولى ؛ أنها تبحث حول أول الأمور في الوجود وأول الأمور في العمومية) [4] فالحكمة هي الكلام الموافق الحق وهي الفلتعواستمتلاها سفة[5] . في حين يذهب آخرون إلى أنه يوجد فرق

---

[1] (ظ) ابن منظور : لسان العرب 2/ من ح /د ص952- 954 ، ابن سينا : الرسالة الخامسة في اقسام العلوم العقلية : ص 104- 105،المنجد في اللغة والاعلام ، ود. جميل صلبيا : المعجم الفلسفي : ص 491 ، احمد الخالدي : في رحاب الفلسفة ، -أندريه لالاند: " موسوعة لالاند الفلسفية ،مجلد 3 من R-Z ص 1234-1255 منشورات عويدات ، بيروت باريس طبعة 2 / 2001. ديكارت : مبادىء الفلسفة

- Renouvier Manuel de philosophie , p 236. -أندريه لا لا ند :" موسوعة لا لاند الفلسفية :" ، مأخوذ عنJJ Rous eau N.M.I 10 rad vit sajer

-م.ن. ص 1234

[2]الطباطبائي: الميزان : 2 / 395 .

[3]علي كلبايكاني: إيضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة :ص 33 / ط1 ، 1416 هـ / دار الهادي ، بيروت .

[4] إلهيات الشفاء : 282 عن إيضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة / علي كلبايكاني / ط1 ، 1416 هـ ، دار الهادي ، بيروت .

[5]خليل الموسوي: كيف تتصرف بحكمة ص 13 / ط1 ، 1410 هـ / دار البيان العربي ، لبنان .

غير لغوي بين الكلمتين . واستعلهة لفظ الحكمة بدلاً ورفضاً للفظ الفلسفة ما هو إلا تبرؤ مما ارتبط بهذه التسمية لا أكثر . أما غير ذلك فليس مداره إلا تحديد المنهج المعرفي ، وإن كان الأولى استعمال لفظ الحكمة للاعتبارات الاتية

1 - أن كلمة (الحكمة) ذات أصل عربي وتغنينا عن استعمال

كلمة (الفلسفة) ذات الأصل اليوناني (السقراطي) .

2 - إن (الحكمة) تعبير قرآني ورد على لسان الرسول الكريم (ص) وأهل بيته (ع) وصحابته الكرام (رض) ، قال تعالى : {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (269) سورة البقرة ،{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} (12) سورة لقمان. يقول الإمام علي عليه السلام : ((الحكمة شجرة تنبت في القلب ، وتثمر على اللسان))[1]

3 - ارتباط كلمة (الفلسفة) بمنهج معرفي محدد وبمدرسة خاصة وآراء معينة .

هذا.. ويرى بعضهم أن المشكلة هي فقط في التعبير بـ(الفلسفة الإسلامية) [2] وعند المتكلمين فهي وصف الفعل بأنه صواب وحكمة فقد يكون على معنى موافقة الامر وعلى معنى اصابة المراد والحكمة يكون بمعنى العلم وبمعنى أنه فعل محكم وبمعنى أنه فعل حسن صواب، وقيل هي تطلق على معنيين الأول :الاحاطة المجردة بنظم الامور ومعانيها الدقيقة والجليلة والحكم عليها بانها كيف ينبغي أن تكون حتى تتم منها الغاية المطلوبة بها ، والثاني: أن تضاف اليه القدرة على ايجاد الترتيب والنظام واتقانه واحكامه[3] وعند الملا صدرا هي : تطلق على معان عدة منها : العلم الحسن والعمل الصالح وهي بالعلم العملي اخص وتارة تطلق على نفس العمل في كثير من الاستعمالات ومنه قولهم احكم العمل وهي من الله خلق مافيه منفعة العباد ورعاية مصالحهم في الحال والمآل ومن العباد هي معرفة الاشياء وادراك الجزئيات لاكمال فيه لانه ادراكات متغيرة واما ادراك الحقائق والماهيات فثابتة وقيل هي الاتيان بالفعل الذي له عاقبة محمودة او هي الاقتداء بالخالق تعالى في السياسة بقدر الطاقة البشرية[4] او هي ادراك الكليات والعقليات الثابتة الوجود كمال الانسان بما هو انسان[5] او هي الخُلق الذي يصدر عنه الافعال المتوسطة بين افعال الجربزة والغباوة [6] او هي استعمال الحواس الظاهرة والباطنة في امور الدنيا ، اوهي المتحصلة من علم تام وقدرة بالغة، او هي صناعة

---

[1] ميزان الحكمة ، ج 2 -490 نقلاً عن كيف تتصرف بحكمة / خليل الموسوي : 18 / ط1 ، 1410 / دار البيان العربي ، لبنان . وللمزيد راجع ص من البحث.

[2] للمزيد راجع العرفان الإسلامي : 73 / السيد محمد تقي المدرسي / ط 2 ، 1408 هـ / مؤسسة البلاغ ، بيروت .

[3] سميح دغيم : موسوعة مصطلحات علم الكلام الاسلامي : ص500.

[4] الاسفار 3/1

[5] الاسفار 1/2

[6] الاسفار 1/2

نظرية يستفاد بها كيفية ماعليه الوجود في نفسه وماعليه الواجب من حيث اكتساب النظريات واقتناء الملكات [7]ويقول الجرجاني في تعريف الحكمة هي علم يبحث فيه عن حقائق الاشياء على ماهي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية فهي علم نظري غير آلي أو هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الجربزة التي هي افراط هذه القوة والبلادة التي هي تفريطها وتأتي على ثلاثة معان هي الايجاد والعلم والافعال المثلة كالشمس والقمر وغيرهماوفسرها ابن عباس بعلم الحلال والحرام في القرآن الكريم أو هي العلم مع العمل ... [1] أو هي علم باحث عن احوال الموجودات وجعل المنطق من اقسام الحكمة النظرية الباحثة عمّا لايكون وجوده بقدرتنا واختيارنا.[2] وعند الغزالي هو العلم الذي ينظر من الاسباب في السبب الغائي الاقصى لجميع الموجودات من قبل أن جميع الاسباب هي من قبل هذا السبب أي من أجله ،والحكمة هي التي تعرف مع السبب الغائي الاول السبب الاول الذي هو الصورة والجوهر، أو هو العلم الذي يختص بالنظر في الصورة الاولى والغاية الاولى ، أو هو علم جميع الاسباب لعلم واحد، أو هي التي تنظر في اشرف الاسباب وهي الغاية الاولى والصورة الاولى[3] ويقول الغزالي ان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج القرعة والحكمة هي التي اثنى الله عليها فقال{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (269) سورة البقرة [4] وهي من امهات الاخلاق واصولها اربعة (الحكمة ، والشجاعة ، والعفة ، والعدل) والحكمة حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ في جميع الافعال الاختيارية[5] وتطلق على معنيين احدهما الاحاطة المجردة بنظم الامور ومعانيها الدقيقة والجليلة والحكم عليها بانها كيف ان تكون حتى تتم منها الغاية المطلوبة منها والثاني : ان تضاف اليه القدرة على ايجاد الترتيب والنظام واتقانه واحكامه [6] وهي فضيلة القوة العقلية [7] وعنده الفضائل اربع احداهما الحكمة والتي قوامها الفكرة [8] ويصنف ابن سينا الشيخ الرئيس الحكمة الى اصناف هي الهية وخلقية ورياضية

---

[7] تفسير ملا صدرا 284/6 143/7وللمزيد (ظ)موسوعة مصطلحات صدر الدين الشيرازي : سميح دغيم : ص382-387 .

[1] الجرجاني : التعريفات : ص81

[2] حاشية الجرجاني على شرح مطالع الانوار: ص20 .

[3] ابن رشد : تفسير مابعد الطبيعة :ص190، 192 ، 298،وللمزيد (ظ) تلخيص كتاب الخطابة : ص66،وكتاب تهافت التهافت :ص233،وكتاب الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة :ص145،وص231

[4] الغزالي : احياء علوم الدين 38/1 .

[5] الغزالي : احياء علوم الدين : 59/3 .

[6] الغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد :ص165

[7] الغزالي : معارج القدس في مدائح معرفة النفس : ص85.

[8] الغزالي : مكاشفة القلوب : ص189 ، وللمزيد (ظ)المقصد الاسنى شرح اسماء الله الحسنى :ص98،ميزان العمل : ص64.

وطبيعية وعملية ومدنية ومنزلية ونظرية[9] اما ابن تيمية فالحكمة يخصصها عند العرب ويعرفها بأنها العلم والعمل ويصف العمل هو عبادة الله وحده لاشريك له وهو الدين دين الاسلام والعلم والهدى هو تصديق الرسول فيما اخبر به عن الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وغير ذلك والعلم النافع هو الإيمان والعمل الصالح هو الإسلام[1]

المقصد الثاني : الحكمة عند الأصوليين:

و هي(المصلحة المقصودة للشارع من تشريع الحكم) [2] أي (ما قصد إليه الشارع من جلب نفع ودفع ضرر)[3] والفارق بينها وبين العلة أن العلة أخذ فيها قيد الانضباط ، والحكمة لم يؤخذ فيها ذلك القيد ، ولذا لم يجعلها الشارع إمارة على حكمه ، ولم يدر الحكم معها وجودا وعدما بخلاف العلة والسبب في حدود تعريفيهما السابقين [4].

المقصد الثالث :العلاقة بين التعريف اللغوي والشرعي

عند التأمل والنظر نجد علاقةً قويةً بين المعنى اللغوي والشرعي، فكلاهما يجعل العلم النافع، والعمل الصالح الصواب المحكم المتقن أصلاً من أصول الحكمة، وعلى هذا فيكون التعريف الجامع المانع للحكمة هو: ((الإصابة في القول والعمل والاعتقاد ووضع كل شيء في موضعه بإحكام وإتقان)). والله أعلم.

وبهذا التعريف يتبيَّن ويتَّضح أن الحكمة في الدعوة إلى الله لا تقتصر على الكلام اللين، أو الترغيب، أو الحلم، أو الرفق، أو العفو... بل هي إتقان الأمور وإحكامها بأن تنزل جميع الأمور منازلها، فيوضع القول الحكيم والتعليم والتربية في مواضعها، وتوضع الموعظة في موضعها، والمجادلة بالتي هي أحسن في موضعها، ومجادلة الظالم المعاند في موضعها، كما قال تعالى {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (46) سورة العنكبوت، ويُوضع الزجر والقوة، والغلظة، والشدة، والسيف في مواضعها، وهذا هو عين الحكمة.

وقد قال أحكم الحاكمين لسيد الحكماء والناس أجمعين: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (73) سورة التوبة.كل ذلك بإحكام وإتقان ومراعاة لأحوال المدعوين، والأزمان، والأماكن في مختلف العصور والبلدان، وبإحسان القصد والرغبة فيما عند الكريم المنان[5].ومن أراد

---

[9] ابن سينا : التعليقات : ص137و(ظ) تسع رسائل في في الحكمة والطبيعيات : ص3، رسائل ابن سينا القسم الاول : عيون الحكمة : ص13.

[1] ابن تيمية فتاوى ابن تيمية 170/19.

[2] محمد سلام مدكور: مباحث الحكم عند الاصوليين ، ص 135 .

[3] مصادر التشريع الاسلامي ، ص 42

[4] الحكيم : الاصول العامة للفقه المقارن :ص310.

[5] انظر: فتاوى شيخ الإسلام، 164/19، ومفتاح دار السعادة لابن القيم، 194/1، والتفسير القيم، ص344، وتفسير ابن كثير 416/3، وزاد الداعية إلى الله للشيخ محمد بن صالح العثيمين ‘،

البرهان العملي على ذلك فعليه أن ينظر إلى ما كان عليه رسول اللَّه ، ومعاملته لأصناف الناس، وهو الذي أعطاه اللَّه من الحكمة ما لم يعطِ أحداً من العالمين[6].

المبحث الثاني : المفهوم القرآني لمصطلح الحكمة

تكررت كلمة " الحكمة " في القرآن الكريم تسعة عشرة مرة . ووصف الله تعالى نفسه ومجدها في هذا الكتاب السماوي بـ " الحكيم " إحدى وتسعين مرة . وجاءت هذه الصفة تبيانا لحكمة الله سبحانه 36 مرة مع صفة " العليم " ، و 47 مرة مع صفة " العزيز " ، و 4 مرات مع صفة " الخبير " ، ومرة واحدة مع كل من " التواب " ، و " الحميد " ، و " العلي " ، و " الواسع "[1] ومن الجدير بالذكر ان مصطلح الحكمة قد ورد في القرآن الكريم في صور متعددة في حيثيات متنوعة فمن حيث الافراد والاقتران فهي تارة مفردة كقوله تعالى : -{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} سورة النحل 125وللعلماء في تعريفها اقوال متعددة وهذا النوع كثير في القرآن ، ومقرونة بالكتاب تارة اخرى : {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ} سورة البقرة 129وهذا النوع اقل من سابقه ورودا في القرآن وقد فسره العلماء بالسنة .

المطلب الاول : التصنيف الموضوعي لمصطلح الحكمة

لقد وردت مفردة الحكمة في الايات الكريمة الآتية وبحسب التسلسل القرآني في المصحف الشريف قال تعالى :
1-{رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ} سورة البقرة 129
2-{كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ} سورة البقرة 151
3-{وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} سورة البقرة 231

ص15.
[6] انظر: التفسير القيم لابن القيم، ص344، الهامش.
[1]المعجم المفهرس : 213 ، 214 ، 215 .محمد الريشهري العلم والحكمة في الكتاب والسنة ص 81

4-{فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} سورة البقرة 251
5-{يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} سورة البقرة 269
6-{وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ} سورة آل عمران48
7-{وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ} سورة آل عمران81
8-{لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ} سورة آل عمران 164
9-{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا}سورة النساء 54
10-{وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} سورة النساء 113
11-{إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ} سورة المائدة 110
12-{ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} سورة النحل 125
13-{ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا} سورة الاسراء 39
14-{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} سورة لقمان 12
15-{وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} سورة الاحزاب 34
16-{وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ}سورة ص20
17-{وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ } سورة الزخرف63
18-{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} سورة الجمعة 2
19-{حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ } سورة القمر5. *هذه هي مجموع الايات التي وردت فيها مفردة (الحكمة) وقد ذكر العلماء مفهوم الحكمة في القرآن الكريم*

والسنة النبوية[1]،واختلفوا على أقوال كثيرة، فقيل: الحكمة: النبوة، وقيل: القرآن والفقه به: ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله. وقيل: الإصابة في القول والفعل، وقيل: معرفة الحق والعمل به، وقيل: العلم النافع والعمل الصالح، وقيل: الخشية لله، وقيل: السنة، وقيل: الورع في دين الله، وقيل: العلم والعمل به، ولا يسمى الرجل حكيماً إلا إذا جمع بينهما، وقيل: وضع كل شيء في موضعه. وقيل: سرعة الجواب مع الإصابة[1].

---

[1] جاء لفظ: الحكمة في كتاب الله – تعالى – في أكثر من تسعة عشر موضعاً، انظر: سورة البقرة، الآيات: 129، 151، 231، 251، 269، وآل عمران: 48، 81، 164، والنساء: 54، 113، والمائدة: 110، والنحل 125، والإسراء: 39، ولقمان: 12، والأحزاب: 34، ص: 20، والزخرف: 63، والقمر: 5، والجمعة: 2.وجاء لفظ الحكمة في السنة النبوية في عدة مواضع، انظر معظمها في: البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، 165/1، برقم 73، وكتاب فضائل الصحابة، باب ذكر عن ابن عباس ^، 100/7، برقم 3756، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، برقم 7270، وكتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، 98/8، 99، برقم 4388، و4390، وكتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، 537/10، برقم 6145، وباب الحياء، 521/10، برقم 6117. ومسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه، 71/1-73، برقم 51، وباب عدد شعب الإيمان، 64/1، برقم 37، وكتاب صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه وفضل من تعلم حكمة من فقه وغيره فعمل بها وعلمها، 559/1، برقم 816، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل العلم على العبادة 51، برقم 2687، وكتاب البر والصلة، باب ما جاء في التجارب، 379/4، برقم 2033، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب الحكمة 1395/2، برقم 4169، والدارمي في المقدمة، باب من هاب الفتيا مخافة السقط، 75/1، برقم 293، وباب التوبيخ لمن يطلب العلم لغير الله، 90/1، برقم 395، وباب فضل العلم والعالم، 84/1، برقم 357، وكتاب فضائل القرآن، وباب فضل من قرأ القرآن، 312/2، برقم 3330.

(1) انظر:تفسير مفهوم الحكمة في القرآن الكريم والسنة النبوية في المصادر التالية: جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، 436/1، 60/3، 61، وتفسير غرائب القرآن للنيسابوري المطبوع بهامش تفسير الطبري، 413/1، وتفسير البغوي، 256/1، 116/1، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، 324/1، 146/1، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 131/2، 60/3، 61، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، 184/1، 323/1، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي، 387/1، 41/3، وفتح القدير للشوكاني، 289/1، 144/1، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا، 472/1، 29/2، 75/3، 263/3، وتفسير المراغي، 214/1، 19/2، 41/3، وتفسير السعدي، 173/1، 290/1، 154/6، وفي ظلال القرآن لسيد قطب، 312/1، 139/1، 399، 997/2، وصفوة المفاهيم والآثار لعبد الرحمن الدوسري، 360/2، 416، 498/3، 499، ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية، 6/ 66، 67، 9/ 22/ 23، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 170/19، ومدارج السالكين لابن القيم، 478/2، 479، والتفسير القيم لابن القيم، ص227، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، 67/1، 70، 531/6، 100/7، 522/10، 540/529،

وقد ذكر بعضهم تسعة وعشرين قولاً في تعريف الحكمة[2]. ((وهذه الأقوال كلها قريب بعضها من بعض؛ لأن الحكمة مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في قول أو فعل، فكل ما ذكر فهو نوع من الحكمة التي هي الجنس، فكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وكل ما ذكر من التفصيل فهو حكمة. وأصل الحكمة ما يمتنع به من السفه. فقيل للعلم حكمة؛ لأنه يمتنع به من السفه، وبه يعلم الامتناع من السفه الذي هو كلُّ فعلٍ قبيح...)) [1]. وذكر ابن قيم الجوزية في كتاب مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين في فصل منزلة الحكمة مايأتي : (الحكمة في كتاب الله نوعان : مفردة . ومقترنة بالكتاب . فالمفردة : فسرت بالنبوة ،وفسرت بعلم القرآن . قال ابن عباس رضي الله عنهما : هي علم القرآن : ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه . ومقدمه ومؤخره . وحلاله وحرامه .وأمثاله . وقال الضحاك :هي القرآن والفهم فيه . وقال مجاهد :هي القرآن والعلم والفقه . وفي رواية أخرى عنه : هي الإصابة في القول والفعل . وقال النخعي :هي معاني الأشياء وفهمها . وقال الحسن :الورع في دين الله . كأنه فسرها بثمرتها ومقتضاها . وأما الحكمة المقرونة بالكتاب : فهي السنة . وكذلك قال الشافعي وغيره من الأئمة . وقيل : هي القضاء بالوحي . وتفسيرها بالسنة أعم وأشهر . وأحسن ما قيل في الحكمة . قول مجاهد ، و مالك :إنها معرفة الحق والعمل به . والإصابة في القول والعمل . وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن ، والفقه ، في شرائع الإسلام ، وحقائق الإيمان . والحكمة حكمتان : علمية ، وعملية . فالعلمية : الاطلاع على بواطن الأشياء . ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها ، خلقا وأمرا . قدرا وشرعا . والعلمية كما قال صاحب " المنازل " وهي وضع الشيء في موضعه . قال : وهي على ثلاث درجات . الدرجة الأولى : أن تعطي كل شيء حقه ولا تعديه حده ، ولا تعجله عن وقته ، ولا تؤخره عنه . لما كانت الأشياء لها مراتب وحقوق ، تقتضيها شرعا وقدرا . ولها حدود ونهايات تصل إليها ولا تتعداها . ولها أوقات لا تتقدم

وشرح النووي على صحيح مسلم، 2/7/ 33، 98/6، 12/15، وتحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، 182/6، 58/7، 327/10، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، 354/13، 355.

[2] انظر: تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، 320/2.

[1] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 330/3، وانظر: البحر المحيط، 320/2، قال الإمام النووي ': وأما الحكمة ففيها أقوال كثيرة مضطربة قد اقتصر كل من قائليها على بعض صفات الحكمة، وقد صفا لنا منها: أن الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل به، والصد عن اتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك. قال أبو بكر بن دريد: >كل كلمة وعظتك وزجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم<، شرح النووي على صحيح مسلم، 33/2.

عنها ولا تتأخر ـ كانت الحكمة مراعاة هذه الجهات الثلاث . بأن تعطى كل مرتبة حقها الذي أحقه الله بشرعه وقدره . ولا تتعدى بها حدها . فتكون متعديا مخالفا للحكمة . ولا تطلب تعجيلها عن وقتها فتخالف الحكمة . ولا تؤخرها عنه فتفوتها . وهذا حكم عام لجميع الأسباب مع مسبباتها شرعا وقدرا . فإضاعتها تعطيل للحكمة بمنزلة إضاعة البذر وسقي الأرض . وتعدي الحق : كسقيها فوق حاجتها ، بحيث يغرق البذر والزرع ويفسد . وتعجيلها عن وقتها : كحصاده قبل إدراكه وكماله . وكذلك ترك الغذاء والشراب واللباس : إخلال بالحكمة ، وتعدي الحد المحتاج إليه ، خروج عنها أيضا . وتعجيل ذلك قبل وقته : إخلال بها . وتأخيره عن وقته : إخلال بها . فالحكمة إذا : فعل ما ينبغي ، على الوجه الذي ينبغي ، في الوقت الذي ينبغي .

والله تعالى أورث الحكمة آدم وبنيه . فالرجل الكامل : من له إرث كامل من أبيه ، ونصف الرجل ـ كالمرأة ـ له نصف ميراث ، والتفاوت في ذلك لا يحصيه إلا الله تعالى . وأكمل الخلق في هذا : الرسل صلوات الله وسلامه عليهم . وأكملهم أولو العزم . وأكملهم محمد صلى الله عليه وسلم . ولهذا امتن الله سبحانه وتعالى عليه ، وعلى أمته بما آتاهم من الحكمة . كما قال تعالى: {وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} (113) سورة النساء، وقال تعالى {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ} (151) سورة البقرة .فكل نظام الوجود مرتبط بهذه الصفة . وكل خلل في الوجود ، وفي العبد فسببه : الإخلال بها . فأكمل الناس : أوفرهم نصيبا . وأنقصهم وأبعدهم عن الكمال : أقلهم منها ميراثا . ولها ثلاثة أركان :العلم ، والحلم ، والأناة . وآفاتها وأضدادها : الجهل ، والطيش والعجلة فلا حكمة لجاهل ، ولا طائش ، ولا عجول ، والله أعلم .

قال الدرجة الثانية : أن تشهد نظر الله في وعده .وتعرف عدله في حكمه . وتلحظ بره في منعه . أي تعرف الحكمة في الوعد والوعيد ، وتشهد حكمه في قوله : إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما .فتشهد عدله في وعيده ، وإحسانه في وعده ، وكل قائم بحكمته . وكذلك تعرف عدله في أحكامه الشرعية ، والكونية الجارية على الخلائق ، فإنه لا ظلم فيها ، ولا حيف ولا جور . وإن أجراها على أيدي الظلمة . فهو أعدل العادلين . ومن جرت على يديه هو الظالم . وكذلك تعرف بره في منعه . فإنه سبحانه هو الجواد الذي لا ينقص خزائنه الإنفاق ، ولا يغيض ما في يمينه سعة عطائه . فما منع من منعه فضله إلا لحكمة كاملة في ذلك . فإنه الجواد الحكيم . وحكمته لا تناقض جوده . فهو سبحانه لا يضع بره وفضله إلا في موضعه ووقته . بقدر ما تقتضيه حكمته . ولو بسط الله

الرزق لعباده لفسدوا وهلكوا . ولو علم في الكفار خيرا وقبولا لنعمة الإيمان ، وشكرا له عليها ، ومحبة له واعترافا بها ، لهداهم إلى الإيمان . ولهذا لما قالوا للمؤمنين أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أجابهم بقوله : أليس الله بأعلم بالشاكرين)) [1]، وفي تفسير الطبري: وقوله : (ويعلمهم الكتاب) يقول : ويعلمهم كتاب الله ، وما فيه من أمر الله ونهيه ، وشرائع دينه (والحكمة) يعني بالحكمة : السنن . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك : حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة)ويعلمهم الكتاب والحكمة) أي السنة . حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، قال) : ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة (أيضا كما علم هؤلاء يزكيهم بالكتاب والأعمال الصالحة ، ويعلمهم الكتاب والحكمة كما صنع بالأولين ، وقرأ قول الله عز وجل {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (100) سورة التوبة ، ممن بقي من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة ، قال : وقد جعل الله فيهم سابقين ، وقرأ قول الله عز وجل {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ} (10) سورة الواقعة، {أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ} (11) سورة الواقعة (وقال) {ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ} (13) سورة الواقعة، {وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ } (14) سورة الواقعة) فثلة من الأولين سابقون ، وقليل السابقون من الآخرين ، وقرأ(: {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ} (27) سورة الواقعة، (حتى بلغ) ثلة من الأولين وثلة من الآخرين (أيضا ، قال : (والسابقون من الأولين أكثر ، وهم من الآخرين قليل ، وقرأ{وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (10) سورة الحشر ، قال : هؤلاء من أهل الإسلام إلى أن تقوم الساعة.[1] وفي تفسير القرطبي : قال :(ويعلمهم الكتاب) يعني القرآن والحكمة السنة ; قاله الحسن .وقال ابن عباس :الكتاب الخط بالقلم ; لأن الخط فشا في العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط . وقال مالك بن أنس :الحكمة الفقه في الدين . وقد مضى القول في هذا في " البقرة . " [2] وقال ابن كثير : وهذه الآية هي مصداق إجابة الله لخليله إبراهيم حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة . فبعثه الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة ، على حين فترة من الرسل ، وطموس من السبل ، وقد اشتدت الحاجة إليه ، وقد مقت الله أهل الأرض عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب - أي : نزرا يسيرا - ممن تمسك بما بعث الله به عيسى ابن

---

[1] ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين :المجلد الثاني ص499-501

[1] الطبري : تفسير الطبري:120/28

[2] القرطبي: تفسير القرطبي :92/18

مريم عليه السلام ; ولهذا قال تعالى {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (2) سورة الجمعة : وذلك أن العرب كانوا قديما متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام فبدلوه وغيروه ، وقلبوه وخالفوه ، واستبدلوا بالتوحيد شركا وباليقين شكا ، وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله وكذلك أهل الكتابين قد بدلوا كتبهم وحرفوها وغيروها وأولوها ، فبعث الله محمدا صلوات الله وسلامه عليه بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق ، فيه هدايتهم ، والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم ، والدعوة لهم إلى ما يقربهم إلى الجنة ، ورضا الله عنهم ، والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط الله . حاكم ، فاصل لجميع الشبهات والشكوك ، والريب في الأصول والفروع . وجمع له تعالى ، وله الحمد والمنة جميع المحاسن ممن كان قبله ، وأعطاه ما لم يعط أحدا من الأولين ، ولا يعطيه أحدا من الآخرين ، فصلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين [3] . وقال البغوي في تفسيره : {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} (1) سورة الجمعة {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (2) سورة الجمعة هو يعني العرب كانت أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ (

رسولا منهم) يعني محمدا -صلى الله عليه وسلم - نسبه نسبهم ،ولسانه لسانهم ليكون أبلغ في إقامة الحجة عليهم ، { يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} أي ما كانوا قبل بعثة الرسول إلا في ضلال مبين يعبدون الأوثان. [1] ،وذكر الشوكاني في تفسيره{ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}(2) سورة الجمعة هذه صفة ثالثة للرسول ، والمراد بالكتاب القرآن ، وبالحكمة السنة ، كذا قال الحسن .وقيل : الكتاب الخط بالقلم ، والحكمة الفقه في الدين ، كذا قال مالك بن أنس وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين أي : وإن كانوا من قبل بعثته فيهم في شرك وذهاب عن الحق .... وقال الكلبي :يعني : الإسلام . وقال قتادة :يعني الوحي والنبوة .[2] وعند التأمل والنظر نجد أن التعريف الشامل الذي يجمع ويضم جميع هذا الأقوال في تعريف الحكمة هو: ((الإصابة في الأقوال والأفعال، ووضع كل شيء في موضعه)). فجميع الأقوال تدخل في هذا التعريف؛ لأن الحكمة مأخوذة من الحكم وفصل القضاء الذي هو بمعنى الفصل بين الحق والباطل، يقال: إن فلاناً لحكيم بيِّن الحكمة، يعني: أنه لبين الإصابة في القول

---

[3] ابن كثير : تفسير ابن كثير:388/4

[1] البغوي: تفسير البغوي:399/4

[2] الشوكاني : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية:225/5

والفعل، فجميع التعاريف داخلة في هذا القول؛ لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها، وعلم، ومعرفة، والمصيب عن فهم منه بمواضع الصواب يكون في جميع أموره: فهماً، خاشياً لله، فقيهاً، عالماً، عاملاً بعلمه، ورعاً في دينه... والحكمة أعم من النبوة، والنبوة بعض معانيها وأعلى أقسامها؛ لأن الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام - مسددون، مفهمون، وموفقون لإصابة الصواب في الأقوال، والأفعال، والاعتقادات، وفي جميع الأمور[3]. لقد اخضع اللغويون لفظ الحكمة لمعان متعددة لو تاملتها لوجدتها اشبه بالمصاديق منها بالمفاهيم وهذا الخضوع لم يكن موفقا ولايقدح ذلك بمكانة اللغويين لان مهمتهم ليست تشخيص المعاني والمفاهيم الحقيقية للفظ بل مهمتهم الاساسية هي بيان مورد الاستعمال وبيان الصحيح منها من الفاسد مما ادى الى الاكثار من وضع المعاني للمفردات والتى لاتصلح ان تكون مفهوما بل هي من المصاديق لسبب بسيط اننا لانجد لهذه المعاني صدى في نفوسنا وفي اذهاننا عند اطلاقها فلا نزعم عند سماع كلمة (حكمة) اننا نستحضر العدل والحلم والعلم والنبوة وغيرها او ندعي ان لفظ الحاكم يمثل لنا مفهوم العادل او الحليم او العالم او النبي كمفاهيم لهذه المفردة وفي نفس الوقت لانمانع من اطلاقها على هذه المعاني لان مفهوم الحكمة واسع يشملها ويشمل ما في معناها ويبدو لي عند استقراء موارد استعمال الحكمة ان اقرب هذه المفاهيم الى المفهوم الحقيقي للفظ الحكمة هو (وضع الشيء في موضعه) او صواب الامر وسداده فانه ينصرف الذهن اليه عند سماع هذه الكلمة ولاادعي انه نفس المعنى بل هو اقرب شيء اليه وعلى ضوء ذلك يمكن ارجاع كل هذه المعاني الى هذا الزعم لانه يشمله ويعنيه فجماع ذلك انها تعني وضع الشيء في مكانه الصحيح كالعلم والحلم والنبوة والعدل وهذه من مبادىء الحكمة لا نفسها.وتعد الحكمة من المنح الالهية التي امتن الله بها على عباده وانبيائه الصالحين

المطلب الثاني : محددات الحكمة في القرآن الكريم

[3] انظر: تفسير الطبري، 436/1، 61/3.

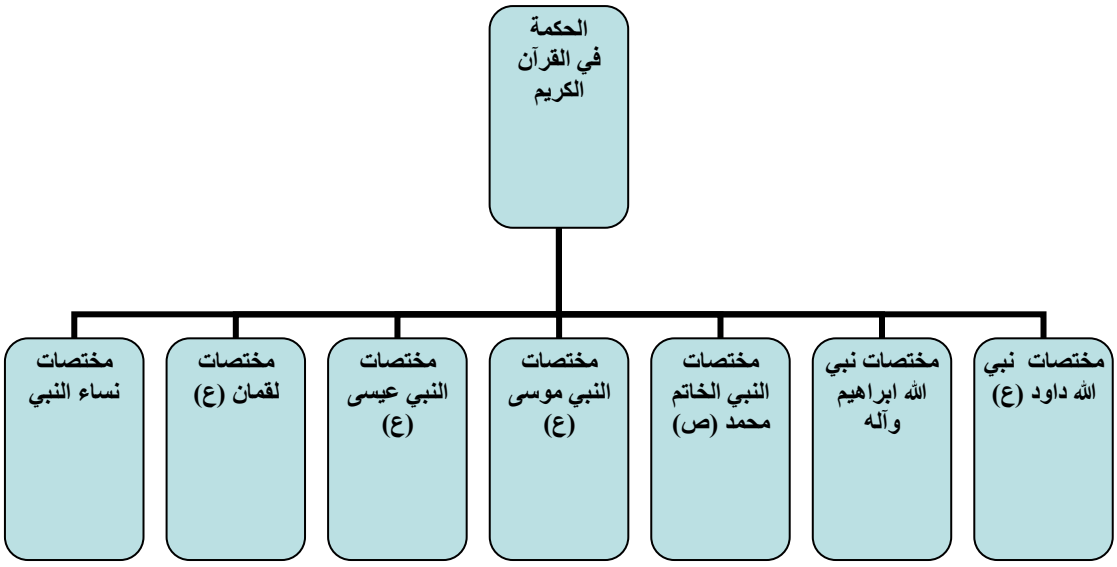

السؤال الذي يرد هنا هل الحكمة في القرآن الكريم مضمون للدعوة الاسلامية أو هي منهج ، لقد حاول المفسرون من خلال تفاسيرهم الاجابة على هذا السؤال فمنهم من ذهب الى انها مضمونا ومحتوى الدعوة فقد ذكر الشيخ الطوسي في تبيانه أن الحكمة

وهو أن يدعوهم إلى أفعالهم الحسنة التي لها مدخل في استحقاق المدح والثواب عليها ، لان القبائح يزجر عنها ، ولا يدعو إليها ، والمباح لا يدعو إلى فعله ، لأنه عبث ، وإنما يدعو إلى ما هو واجب أو ندب ، لأنه يستحق بفعله المدح والثواب ، والحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد . وقيل لها : حكمة ، لأنها بمنزلة المانع من الفساد ، وما لا ينبغي أن يختار ، والأصل المنع [1] وفي مجمع البيان للشيخ الطبرسي : (الحكمة القرآن ... وسمي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح[2] وفي الكشاف للزمخشري : (الحكمة : هي المقالة الصحيحة المحكمة وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة) ثم يقول : (ويجوز أن يريد القرآن أي أدعهم الى الكتاب الذي هو حكمة ..)[3] ، وفي الوجيز : (الحكمة هي الحجج الكاشفة عن دينه ...)[4]هذا نموذج من التفاسير التي عدت الحكمة مضمونا للدعوة ومتعلق لها فهو تارة أمر بالحسن ونهي عن القبيح وأخرى الاتيان بالايات القرآنية في مقام الدعوة وثالثة اقامة الادلة والبراهين على الحق ولكن يبدو لي أنها لاتنسجم مع طبيعة غرض الايات وهدفها الاخير فهي ليست في مجال التحدث عما يلزم على النبي (ص) أن يدعو له فيأمر به أو ينهى عنه لأن ذلك أمر واضح معلوم للنبي (ص) باعتباره نبيا مرسلا من قبل الله سبحانه برسالة تتضمن أوامر الله ونواهيه وتعاليمه المتعلقة بأمر معاش الناس ومعادهم كما أن من المعلوم لديه (ص) أن القرآن يدخل ضمن نطاق

---

[1] الطوسي : التبيان : ج 6 - ص 439 – 440، 142/1، 4/2،496/188، 512/5.
[2] الطبرسي : مجمع البيان : 6/ 210.
[3] الزمخشري: الكشاف 435/2.
[4] الواحدي: الوجيزفي تفسير القرآن العزيز

الدعوة باعتباره المعجزة البيانية الخالدة للرسالة الالهية العظيمة ولعلنا نلمح في كلمة{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (125) سورة النحل مايرشدنا الى ذلك فان سبيل الله الذي تجب الدعوة اليه هو الاسلام بكل تعاليمه ومبادئه ، والقرآن بما فيه من احكام وتعاليم ، أما التفسير بالحجج والادلة والبراهين فهو غير وارد ايضا لانه ليس امرا جديدا على الدعوة وعلى النبي(ص) لان اساليب القرآن مرتكزة على ذلك ، كما ان طبيعة الدعوة تعتمد عليه لانها انطلقت مع ادلتها وبراهينها منذ اللحظات الاولى ، فما الذي يراد بها اذاً ؟

الذي يبدو لي من خلال ماتقدم في مفهوم الحكمة انها تعبير عن طبيعة المنهج الدعوي وضرورة اتصافه بالحكمة فالاية محاولة للارشاد الى المنهج العملي في هداية الناس وارشادهم وكسب اكبر عدد ممكن منهم الى صف الدين والعقيدة وللاشارة الى ان الحقيقة المجردة العارية والواقع البسيط المجرد لايمكن القاؤهما الى الناس دون مقدمات ودون ملاحظة للظروف ودراسة لجو العمل ومجالاته ، نخلص الى ان المراد بالحكمة هو السير على المنهج الواقعي الملاحظ فيه الواقع الخارجي للمجتمع الذي نعيش فيه ، وتدرس ظروفه العقلية والفكرية والنفسية والاجتماعية وتضع كل ذلك في حسابها قبل بداية العمل ، واذا ربطناه بالدعوة فسنجد انها محاولة لتنبيه الدعاة الى الله الى ان لايكون الاسلوب المتبع لديهم في العمل واحدا من حيث النوع ، بل لابد من ان يختلف حسب اختلاف الواقع الذي تعيشه الدعوة والدين ، فان من الواضح ان الدعوة لن تكون عملية اذا حاولت المساواة بين الجاهل والمثقف في طبيعة الفكرة التي تلقى والاسلوب المتبع فان الادوات التعبيرية والفكرية التي يملكها كل منهما مختلفة ،وايضا فقد يقتضي بعض المواقف الجو الحماسي الاندفاعي الصرف بينما يقتضي بعض الاخر الجو الهادىء المتزن الذي يتيح للفكر ان ينطلق وللروح ان تطمئن وللانسان ان يفكر بهدوء ، وقد يدفعنا الجو في بعض الحالات الى عرض الفكرة للمخاطب بكامل تفاصيلها بينما يدفعنا في حالات اخرى الى الاكتفاء بعرض الخطوط الرئيسية فقط تاركين للمستقبل تفاصيل وضع النقاط على الحروف . ذلك هو مايبدو لي من الحكمة هنا والذي قد يلتقي مع لفظ (المرونة) في كثير من مدلولاتها لانها تقتضي عدم انتهاج الداعية اسلوبا واحدا لايتعداه في مجالات العمل بل لابد له من أن يكون مرنا يلاحظ طبيعة الجو وطبيعة الموقف وطبيعة الانسان المخاطب قد نجد في تعبير علماء البيان عن البلاغة بأنها (مطابقة مقتضى الحال) مايوضح لنا معنى الحكمة ويقربها الى اذهاننا لانه يلتقي بها من اقرب الطرق ولعل في قوله تعالى{فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى} (44) سورة طـه ، مصداق من مصاديق الحكمة في الدعوة الى الله فالقول اللين عين الحكمة مع الطاغية المتجبر حتى ينهج النهج الصحيح عندما يصدق هذا القول ويأخذ الكلام مساره في قلبه وعقله وأنى للطغاة من عقل وقلب سوى السلطان الجائر وسفك الدماء وتكذيب داعي الله [1]

---

[1] محمد حسين فضل الله : اسلوب الدعوة في القرآن : ص50-56 ط6 بيروت 1418هـ، دار الملاك

المطلب الثالث : معاني الحكمة في القرآن الكريم[2] وعند المفسرين[3]

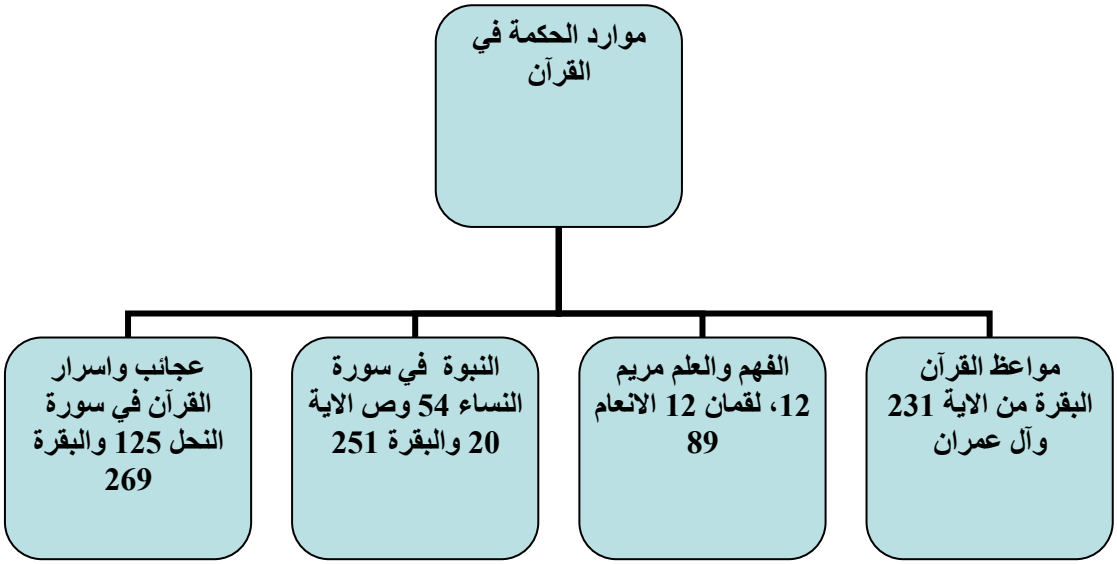

ويقول الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز[4] والحكمة في الدعوة الى الله[5] ، بأن للحكمة عدة معان ووجوه كما في المخطط

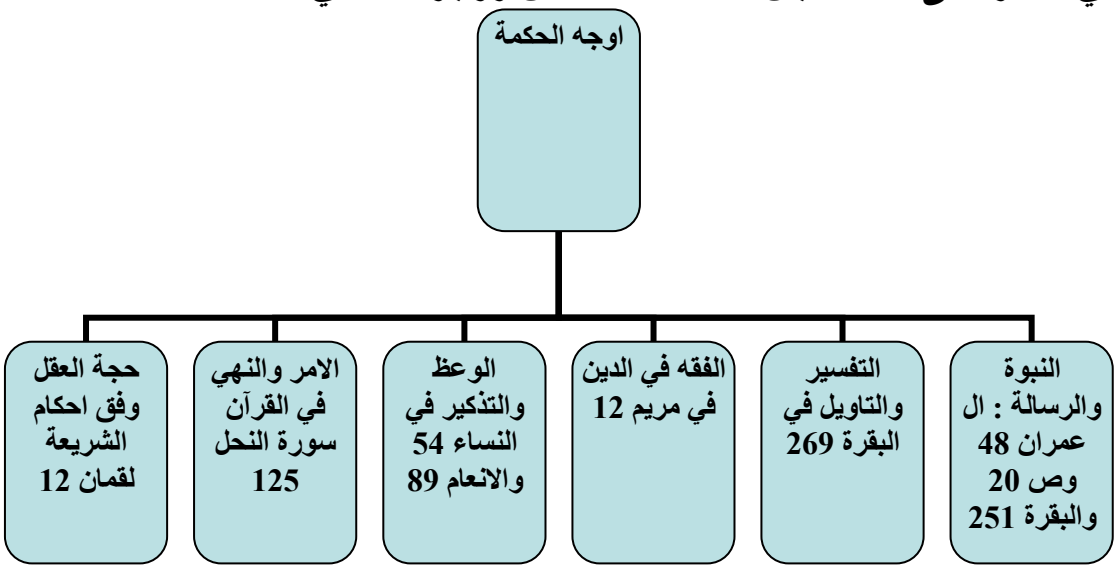

---

[2] تفسير الرازي : عن مقاتل 67/7 والحكمة في الدعوة الى الله ص20

[3] ابن كثير : تفسير ابن كثير: 322/1.

[4] الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز : 490/2

[5] الحكمة في الدعوة الى الله: ص18.

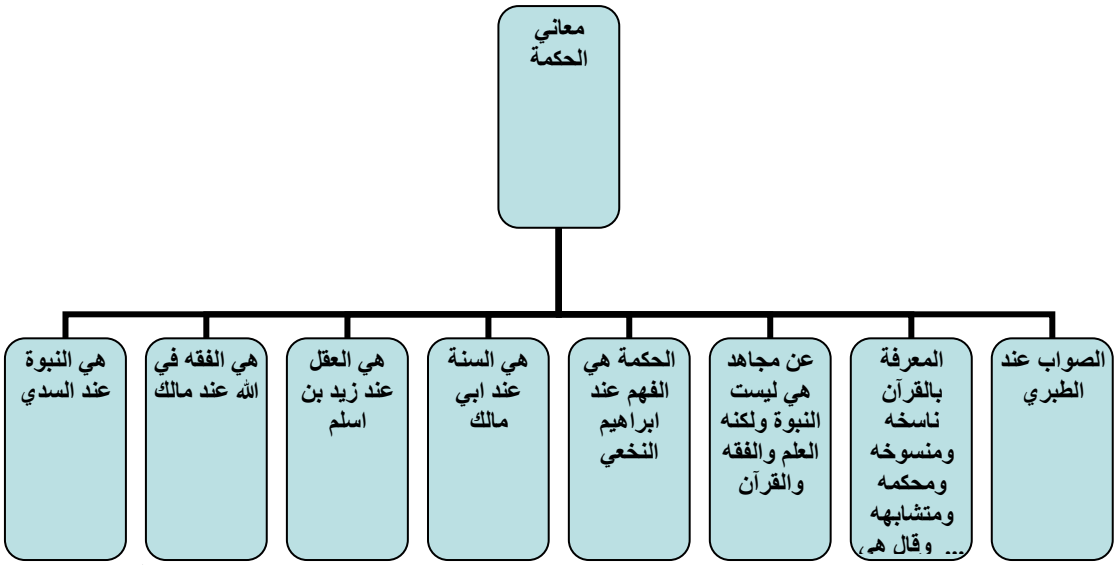

وهذه الاقوال ذكرها ابن كثير معقبا عليها قائلا : والصحيح ان الحكمة كما قاله الجمهور لاتختص بالنبوة بل هي اعم منها واعلاها النبوة والرسالة اخص ولكن لاتباع الانبياء حظ من الخير على سبيل التبع كما جاء في بعض الاحاديث

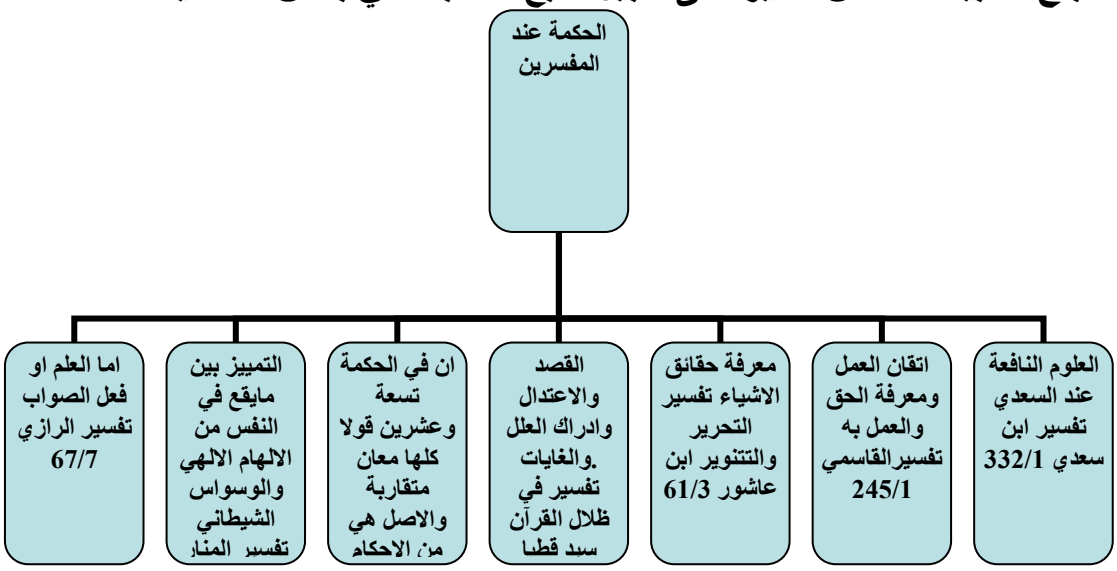

اما مفسرو الامامية

فتتلخص آراءهم بالاتي ففي مجمع البيان للشيخ الطبرسي : (الحكمة القرآن وسمي القرآن حكمة لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح[1] . فعد الطباطبائي انها المعارف الحقيقية التي يتضمنها القرآن [2] ، وقد عرفها الفيض الكاشاني بانها القرآن والشريعة [3] ومن جملة المحدثين الذين ذكروا معاني الحكمة الشيخ الكليني حيث روى في تفسير قوله تعالى{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ

---

[1] الطبرسي : مجمع البيان : 6/ 210.
[2] الطباطبائي : الميزان : 214/3
[3] الكاشاني : تفسير الصافي :173/2

الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (269) سورة البقرة [4] قال :طاعة الله ومعرفة الإمام. ووافقه العياشي في تفسيره [1] وقال السيد عبد الأعلى السبزواري في كتابه مواهب الرحمن (الحكمة هي المطالب الحقة التي ترتسم في النفس وتوجب التوفيق بين الاعتقاد والعمل والسوق إلى الكمال المنشود للإنسان) [2]

المبحث الثالث: منهج السياق القرآني في بيان معنى الحكمة

تدور كل آية أو مقطع قرآني او مفردة على محور أساس تتحرك حوله هو الذي يشكل لبها وجوهرها ويحدد وظيفتها كما تقوم كل سورة قرآنية على نواة معنوية في الداخل تشد كل نسيج السورة اليها من خلال الالفاظ بتفسيرها وتأويلها وكذلك تشكل مواضيع الايات اجزاء تدور حولها تلك النواة في منظومة متكاملة مترابطة تشد المعنى الكلي وتؤكده في بنيان مرصوص يتحد لبابه وان تنوعت أنشطته أو لم نكتشف احيانا علاقاته الخفية بسهولة و(السياق) من حيث المدلول العام، يُقصد به: الإطار العام الذي تنتظم فيه عناصر النص، ووحدته اللغوية، ومقياس تتصل بوساطته الجُمل فيما بينها وتترابط، بحيث يؤدي مجموع ذلك إلى إيصال معنى معيَّن، أو فكرة محددة لقارئ النص .
وإن شئت قل: (السياق) هو الصورة الكلية التي تنتظم الصور الجزئية، ولا يفهم كل جزء إلا بحسب موقعه من الكل؛ وقد أثبت العلم أن الصورة الكلية تتكون من مجموعة كبيرة من الجزئيات المتشابهة أو المتباينة، تدخل كلها في تركيب الصورة .
ونوضح ذلك بمثال محسوس، فنقول: إن الإنسان إذا دخل مدينة ما لأول مرة لا يمكنه أن يشكل تصوراً كلياً عن تلك المدينة إلا بعد أن يكون قد تعرف على أجزاء غير قليلة منها، ووقف على أهم معالمها، وأن يكون كذلك قد خبر عادات أهلها، فعندئذ يستطيع أن يطلق حكماً أو تصوراً عن تلك المدينة، أما قبل ذلك فإنه لو فعل لكان ناطقاً بما لا يعلم .
ثم إن اعتبار (السياق) منهج عام، اعتمد عليه المفسرون في تفسيرهم لكتاب الله العزيز، ووظفوه في فهم دلالات ألفاظ القرآن الكريم، وإن لم يلتزموه دائماً. وقد تجلى اعتماد المنهج السياقي أكثر ما تجلى في تفسير القرآن بالقرآن .
ولما كانت دلالة السياق من أهم القرائن التي تدل على مراد المتكلم، وإثبات المعنى المراد دون غيره، فإن المفسرين اهتموا بمنهج السياق، واعتبروا كل قول لا يؤيده السياق لا عبرة به، ولا يعول عليه .
فأنت إذا رجعت إلى كتب التفسير، وجدت المفسرين يقولون: " وهذا أحسن وأقوى؛ لأن السياق..."، ويقولون: " ولكن السياق أدلُّ على المعنى "، ويقولون:

---

[4] الكليني : الكافي 185/1
[1] العياشي : تفسير العياشي :198/1
[2] السبزواري : مواهب الرحمن 271/4

" وتركيب السياق يأبى ذلك "، ويقولون: " فإن السياق يقتضي.."، ويقولون: " لا نأباه إذا صلح له السياق "، ويقولون: " وهو الذي يؤذن به السياق "، وأخيراً لا آخراً يقولون: " وهو بعيد عن السياق "، إلى آخر عباراتهم . وقد عرف الشهيد الصدر السياق واثره في فهم مراد المتكلم بقوله: (.. ونريد بالسياق كل ما يكشف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال اخرى، سواء كانتلفظية، كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاما واحدا مترابطا، ام حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام، وتكون ذات دلالة فيالموضوع...)[1] الواضح ان المتكلم والكاتب حينما يرتب افكار الحديث والفاظه او موضوعهالكتابي، ويضع العبارات في سياق متتابع، فيضع هذه العبارة في موقع معين، ويضعغيرها في موضع آخر، وهو ملتفت الى ما يفعل، وقاصد لذلك انما يريد ان يوضحمراده بتنظيم كلامه، وترتيب افكاره وعباراته، وبعبارة اخرى يكون السياق او البنيةالمتتالية للنص قرينة يلجا اليها في فهم مراده وقصده من كلامه.

والقرآن الحكيم هو كلام الله تعالى المتصف بالدقة والاتقان، لذا فان اختيارهذهالمفردة من دون غيرها لم يكن امرا جزافا، بل لغرض وغاية ترتبط بالبلاغة والمعنى. والقرآن قد نظم بمشيئة الهية على شكل سور، تشكل كل سورة منه وحدة قرآنيةمستقلة، كما ان موضع كل كلمة وجملة وآية في القرآن، قد حدد تحديدا الهيا في سياقالسورة وبنيتها لابراز المعنى المراد. وقد بين ابن عباس اهتمام الوحي بالسياق القرآني، وان موضع الاية في السورة منالقرآن انما هو وضع الهي، اي جزء من الهية القرآن.

وبين ذلك بقوله (رض): (كان جبريل(ع) اذا نزل على النبي محمد(ص) بالوحييقول له: ضع هذه الاية في سورة كذا، في موضع كذا. فلما نزل عليه: {وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} (281) سورة البقرة، قال: ضعها في سورة البقرة)[2]. لذا فان الاية السابقة واللاحقة كثيرا ما تعين على فهم الاية ذات العلاقة بها، ومعرفةدلالتها ومصداقها الا اذا وجدنا قرينة اخرى مفسرة على خلاف السياق، كسببالنزول، أو بيان نبوي... الخ. ولننقل مثالا على اثر السياق في تفسير المعنى عن الشيخالطبرسي قال: (النظم: ووجه اتصال قوله{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (189) سورة البقرة ، بقوله{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ} (189) سورة البقرة، انه لما بين ان الاهلة مواقيت للناس والحج، وكانوا اذا احرموايدخلون البيوت من ورائها عطف عليها قوله{ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا } (189) سورة البقرة وقيل: انه لما بين ان امورنا مقدرة باوقات قرن به قوله{ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا } (189) سورة البقرة أي فكما ان اموركم مقدرة باوقات، فلتكن افعالكم جارية علىالاستقامة باتباع ما امر الله به، والانتهاء عما نهى عنه، لان اتباع ما امر به، خير من اتباع

---

[1] الصدر : دروس في علم الاصول ح1 مبحث حجية الظهور : ص

[2] اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي: 43/2

مالم يامر به)[3].وعندما نأتي لبيان مفهوم الحكمة في القرآن نجد انها جاءت في اكثر من آية وتنوعت صورها فهل للسياق اثر في بيان معناها .

إن المتأمل في القرآن يجد أن لفظ الحكمة قد ورد في القرآن الكريم تسع عشرمرة في اثنى عشر سورة، والمتأمل في تلك الآيات التسع عشر يجد سبلا عدة لتحصيل الحكمة:

أولا: إن الحكمة تتعلم: ففي ثلاث آيات منها نجد وصف الله لنبيه ورسوله محمد (ص) فمن دعاء إبراهيم عليه السلام في الآية 129 من سورة البقرة: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ} (129) سورة البقرة.ومن حديث الله إلى عباده المؤمنين من أتباع الرسول (ص)ممتنا عليهم في الآية 151 من سورة البقرة: {كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ} (151) سورة البقرة .وفي معرض امتنان الله على عباده أيضا برسوله (ص)في الآية الثانية من سورة الجمعة: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (2) سورة الجمعة . وفي آيتين من الآيات العشرين يتحدث سبحانه ممتناً على عبده ورسوله عيسى عليه السلام بأنه سبحانه قد علمه الحكمة: ففي معرض حديث الملائكة لمريم حول ابنها رسول الله عيسى عليه السلام في الآية 48 من سورة آل عمران: {وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ} (48) سورة آل عمران . وفي معرض امتنان الله سبحانه عليه يوم القيامة في الآية 110 من سورة المائدة: {إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ} (110) سورة المائدة.

ثانيا: إن الحكمة تنزل من عند الله: كما ورد في الآيتين:

الآية 231 من سورة البقرة في معرض تذكير الله لعباده المؤمنين بنعمته عليهم {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُواْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (231) سورة البقرة، والآية 113 من سورة النساء في معرض تفضله سبحانه على نبيه وحبيبه محمد: {وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} (113) سورة النساء .

ثالثا: إن الحكمة تؤتى إيتاء: كما ورد في ست من الآيات حكاية عن الأنبياء جميعا،

---

[3] الطبرسي : مجمع البيان 28/2

وعن آل إبراهيم خاصة، ثم عن نبيه داود بوجه أخص، ثم عن عبده لقمان، ثم عن سائر خلقه: ففي الآية 81 من سورة آل عمران يذكر لنا ميثاقه سبحانه مع أنبيائه: {وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ} (81) سورة آل عمران .وفي الآية 54 من سورة النساء حكاية عن آل إبراهيم: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا} (54) سورة النساء . وفي الآية 251 من سورة البقرة حكاية عن قصة طالوت وجالوت: {فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} (251) سورة البقرة ، وفي الآية 20 من سورة ص حكاية عن نبي الله داود أيضا: {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ} (20) سورة ص وفي الآية 12 من سورة لقمان يتحدث عن إيتاء الله عبده لقمان الحكمة: {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} (12) سورة لقمان، وفي الآية 269 من سورة البقرة أيضا ينبئنا الله بنبأ عام عن بعض ممن يتفضل عليهم من خلقه عامة: {يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (269) سورة البقرة .

رابعا: إن الحكمة توحى: كما ورد في الآية 39 من سورة الإسراء تعقيبا على عدد من أوامر الله ونواهيه وتذكيرا لنبيه محمد(ص): {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا} (39) سورة الإسراء .

خامسا: إن الحكمة يجاء بها: كما ورد في الآية 63 من سورة الزخرف حكاية على لسان نبي الله عيسى عليه السلام: {وَلَمَّا جَاء عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ } (63) سورة الزخرف .

سادسا: إن الحكمة تتلى: فكما ورد في الآية 34 من سورة الأحزاب من حديث الله سبحانه لزوجات النبي: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} (34) سورة الأحزاب .

سابعا: إن الحكمة هي وسيلة للدعوة: ففي الآية 125 من سورة النحل في إطار توجيه الله لنبيه: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (125) سورة النحل.

ثامنا: إن الحكمة تستقى من أنباء الأمم السابقة: ففي الآيتين 4 و5 من سورة القمر حكاية عن قوم محمد(ص): {وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ} (4) سورة القمر{حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ } (5) سورة القمر .

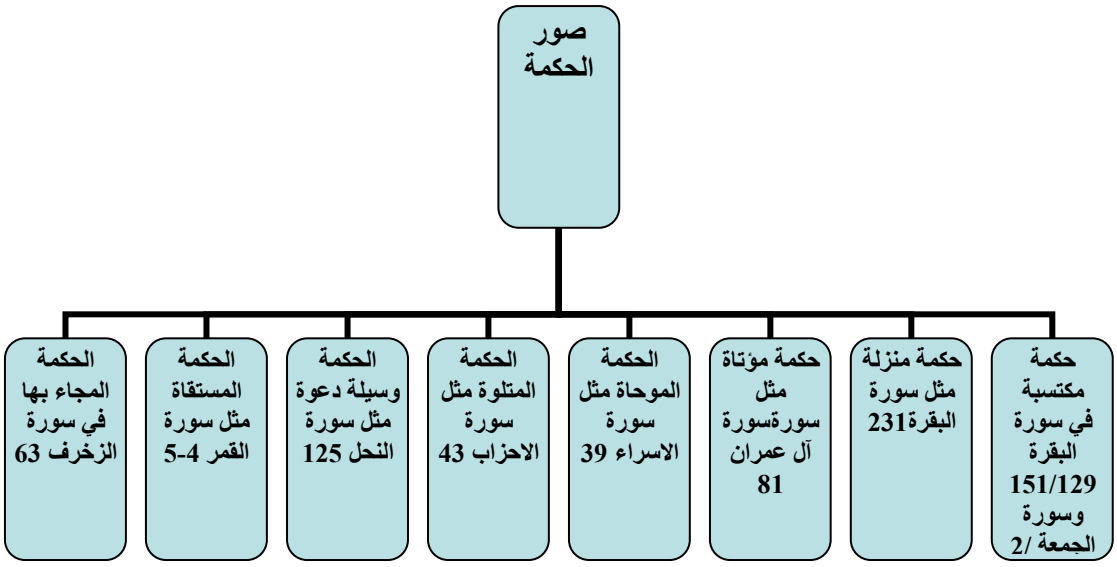

المبحث الرابع : مصطلح الحكمة في السنة الشريفة

ورد لفظ الحكمة في احاديث رسول الله كثير فاحاديثه كلها حكمة (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) والحكمة تجري على لسان رسول الله (ص) كالماء الزلال وافعاله (ص) كلها عين الحكمة فهو المعصوم من الزلل والخطأ ومن جملة الاحاديث التي رويت عن خاتم الانبياء وفيها لفظ (الحكمة) الاحاديث الآتية :

1- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل[1]

2- وقال النبي صلى الله عليه وسلم أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبا الايمان يمان الفقه يمان الحكمة يمانية[2] ،وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهدا في الدنيا ، وقلة منطق ، فاقتربوا منه ، فإنه يلقى الحكمة " [3].

3- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها " [4].وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الكلمة الحكمة ضالة المؤمن . حيثما وجدها ، فهو أحق بها " [5]

4- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها " .[6]

5- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا دار الحكمة وعلى بابها " . [7]

---

[1] مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 1 - ص 269
[2] مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 2 - ص 277
[3] سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج 2 - ص 1373
[4] سنن الترمذي - الترمذي - ج 4 - ص 155
[5] سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج 2 - ص 1395
[6] سنن الترمذي - الترمذي - ج 4 - ص 155
[7] سنن الترمذي - الترمذي - ج 5 - ص 301

6- وروي في تفسير قوله تعالى : {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (269) سورة البقرة قال : ليست النبوة ، ولكنه العلم والقرآن والفقه .[8]

7- و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنزلت علي توراة محدثة ، فيها نور الحكمة وينابيع العلم ، لتفتح بها أعينا عميا ، وقلوبا غلفا وآذانا صما ، وهي أحدث الكتب بالرحمن " .[9]

8- وروي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم انه قال : " مثل الذي يسمع الحكمة ثم لا يحمل إلا شر ما يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال : يا راعي أجزر لي شاة من غنمك قال : اذهب فخذ خير شاة فذهب فأخذ بأذن كلب الغنم " .[10]

9- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرفق رأس الحكمة (كلمة الحكمة ضالة كل حكيم)[1] وقال (ص)رأس الحكمة مخافة الله[2]

10- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر الحكمة ضالة المؤمن[3]

11- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه[4]

والحديث عن الحكمة في في السنة الشريفة يطول ويطول لكنا نكتفي بشذرات منها فمن حكمته (ص) حسن تعامله مع أهله واصحابه ومراعاته لأحوالهم وهذا اكثر من ان يحصى ، كذلك اجابة الرسول الخاتم للسائلين[5] وتامل اسلوبه (ص) لمعالجة بعض القضايا المهمة التي تحتاج الى حكمة وبعد نظر [6] ومن اهم تطبيقات الحكمة في تصرفات الرسول محمد (ص) قصة الحديبية [7] وقصته مع قريش حينما طلبوا منه تخصيص مجلس لهم من دون ضعفاء المسلمين[8] ويسمو منهج الحكمة في كتاب الله وسنة رسوله الكريم(ص) في معالجة قضية المنافقين

---

[8] ابن ابي شيبة :المصنف 5 /355

[9] ابن ابي شيبة :المصنف 7 /431

[10] إسحاق بن راهويه: مسند ابن راهويه : 1 /181

[1] ابن سلامة مسند الشهاب 1 /65

[2] ابن سلامة مسند الشهاب 1/ 100

[3] ابن سلامة مسند الشهاب 1 /118

[4] ابن سلامة مسند الشهاب 1 /258

[5] البخاري ح2782، وح 2784، مسند احمد 4/ 194 ، صحيح الترمذي للالباني 3/ 139 ، و(ظ) الحكمة في الدعوة الى الله ص47 .

[6] مسند احمد 5/ 257 وقد صححه الالباني

[7] صحيح البخاري 100/3

[8] (ظ) سورة الانعام من الاية 52 ، وسورة الكهف الاية 28 ، للمزيد (ظ) سيرة ابن هشام 197/4 وتخريج العلماء للاثر في كتاب الحكمة في الدعوة الى الله : ص 74 وقد ضعفه الالباني في فقه السيرة وحسنه غيره .

من خلال طول المدة ، وكثرة الايات التي نزلت فيهم، والحرص على وحدة صف المسلمين، الحكم بظواهر الامور وترك السرائر الى الله ، الحفاظ على هيبة المجتمع الاسلامي [9] وقد حقق هذا المنهج آثارا ايجابية ضخمة[10] ونحن اليوم بامس الحاجة الى تامل هذا المنهج القرآني والنبوي الشريف في التعامل والتصرفات في القول والعمل وكذلك المنهج النبوي في التصدي الى حركة النفاق التي ذكرها القرآن الكريم في السور الآتية (البقرة ، التوبة ، الاحزاب ، المنافقون) ،[11]

وقد يثار تساؤل عن الخصال التي يجب أن يتصف بها الإنسان كي يصبح حكيما ؟

فهناك عدة خصال على الإنسان أن يتصف بها لكي يصبح حكيما فهي اكتسابية وكل إنسان لديه القدرة على ذلك وهنا سنذكر بعض الخصال التي يجب أن نتحلى بها حتى نستطيع أن نتوصل إليها وكما قال أمير المؤمنين

(عليه السلام) " مارام امرأ شئ إلا بلغه أو دونه " ولهذا نحاول أن نصل إلى درجة الحكماء أو قريب منهم

1_ معرفة الله : إن معرفة الله تعتبر أهم الغايات للوصول إلى الحكمة وهى من علامات الحكمة واهم الأهداف، يقول الإمام علي (عليه السلام) "معرفة الله سبحانه أعلى المعارف"

وهذا من ثمار العلم ومعرفة الله يكون بتعلم العقائد الصحيحة ومعرفة سنن الله في الكون ونستطيع القول أنها الحكمة النظرية التي أشرنا إليها

2_خشية الله : وهى الدعامة الكبرى في مسيرة الإنسان نحو الحكمة بأن يكون تحت وازع الخوف والتقوى من الله لذلك يقول الإمام علي بن الحسين(عليه السلام) " رأس الحكمة مخافة الله" [1]

3_ الإخلاص: أن عمل الإنسان بدون إخلاص تقضي على أعماله ولذلك عليه أن يصفي سريرته من الرياء والنفاق وان يجعلها خالصة نقية لوجه الله تعالى ولذلك يقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) " ما اخلص عبد لله أربعين صباحا إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه "[2] وهى تنير قلب الإنسان يقول الإمام علي (عليه السلام) عند تحقق الإخلاص تستنير البصائر "[3]

---

[9] (ظ) البخاري 160/4.

[10] (ظ) البخاري 160/4.

[11] للمزيد راجع تفسير البرهان للبحراني، ج1، ص255. و(ظ) الكليني : الكافي 5/ 128، كتاب المعيشة ، باب اكل مال اليتيم ح21 ، البحغر 1/ 209 باب 6 (تفسير الحكمة)، الحر العاملي : وسائل الشيعة : 11/ 249 ، باب 45 من ابواب جهاد النفس ح1 ، والعياشي : تفسير العياشي 1/ 151،الريشهري : ميزان الحكمة 886/2-894،هادي النجفي : موسوعة احاديث اهل البيت 203-200/3

[1] علي النمازي الشاهرودي : مستدرك سفينة البحار 356/2.

[2] المجلسي:البحار، ج70، ص242.

[3] عبد الواحد الآمدي:غرر الحكم:ص235

والإخلاص صفة تحتاج إلى كثير من الجهد ليحصل عليها الإنسان يقول الرسول(صلى الله عليه وآله) " العلماء كلهم هلكى إلا العاملون والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون والمخلصون على خطر " [4]

4 _ الزهد : على الإنسان الحكيم أن يبتعد عن العوارض الدنيوية ولا يرتبط بها ولا يجعلها اكبر همه.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام)" من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه"[5]

وعندما يزهد عنها ويبتعد عن التفكير في أمورها تبصره بحقائق الأمور وعواقبها ، والطريق لاكتساب الزهد هي ذكر الموت يقول الإمام الباقر(عليه السلام) اكثر من ذكر الموت فأنه لم يكثر الإنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا"[6]

5_ غلبة الشهوة: الإنسان في تركيبته النفسية قد جعل الله له شهوة وعلى الإنسان أن يصارعها حتى يستطيع أن يبعد نفسه عن القيود النفسية وقد ذكرها الله في القرآن الكريم (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئاب) آل عمران / 14 .

ولذلك عليه بالمواجهة يقول الإمام علي (عليه السلام)" اغلب الشهوة تكمل لك الحكمة"[1]

لأنه عندما تسيطر عليك شهواتك تزول منك الحكمة كما يقول الإمام علي (عليه السلام " لا تجتمع الشهوة والحكمة"[2] .

6_ مقاومة الشيطان : أن كثيراً من الانحرافات التي يقع فيها الإنسان ترجع إلى سيطرة القوة الشيطانية على عقل الإنسان لأن الشيطان يزين للإنسان المعصية ويوسوس له يقول الأمام علي (عليه السلام)" صافوا الشيطان بالمجاهدة واغلبوه بالمخالفة تزكوا أنفسكم وتعلوا عند الله درجاتكم "[3] .

7_ الجوع : يعتبر الجوع من الدعامات الرئيسية للحكيم فهو يفتح الخيرات كما ورد في حديث المعراج " يا رب ما ميراث الجوع قال : الحكمة وحفظ القلب والتقرب إلى الله والحزن الدائم وخفة المؤونة بين الناس وقول الحق ولا يبالي عاش بيسر أو بعسر "[4] .

حيث يكون في حالة الجوع اكثر قدرة على الاستيعاب وتحريك العقل

بينما في حالة الشبع يكون في حالة كسل وخمول لذلك يقول الرسول (صلى الله عليه وآله)" التخمة تفسد الحكمة والبطنة تحجب الفطنة"[5] ،ويقول أيضا " لا

---

[4] الامير ورام : تنبيه الخواطر، ص358.
[5] الريشهري: ميزان الحكمة، ج2، ص497.
[6] الحر العاملي: وسائل الشيعة ، ج2، ص148.
[1] الريشهري: ميزان الحكمة، ج2، ص497.
[2] م . ن ج2، ص497.
[3] عبد الواحد الامدي: غرر الحكم :ص
[4] بحار الأنوار، ج77، ص23.
[5] الريشهري: ميزان الحكمة 498/2.

تشبعوا فيطفئ نور المعرفة من قلوبكم "[6] ،ويقول الإمام علي(عليه السلام) " القلب يتحمل الحكمة عند خلو البطن ، القلب يمج الحكمة عند امتلاء البطن"[7] .

8_ الصمت : يعتبر الصمت من مواطن تلقي الحكمة لأن فكره يكون مشغولا يقول الرسول (صلى الله عليه وآله)" إذا رأيتم العبد صموتا وقورا فادنوا منه فانه يلقن الحكمة " فهو طريق الوصول إلى الاستنتاج السليم، من المؤكد يجب أن يكون صمته لمعنى وحكمة وليست سكوت يقول الإمام علي(عليه السلام)" لاخير في الصمت عن الحكم " [خصائص الائمة] ويقول الصادق (عليه السلام)" إن الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت"[8] ،وأيضا كلامه يجب أن يكون في محله لأنه كما في الحديث الشريف " الحكمة شجرة تنبت في القلوب وتثمر في اللسان" [9]، فيجب أن يظهر عليه اثر الحكمة في كلامه ويزن ما يقوله ويفكر بها قبل أن يتلفظ بكلمة يقول الإمام علي(عليه السلام)" قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه" ،وهناك عدة توجيهات لاجل الكلام.

1_ أن لا يتكلم بأي شئ ليس فيه منفعة لأحد

2_أن لا يجعل الفضول وحب الاستطلاع يجره للحديث فيما لا يعنيه

3_ ليس كل ما يعلم يقال فلا يكون دائرة معارف ويغرق لسانه بالحديث فلا يلقي كلامه لغير أهله

4_ أن يجمل في الكلام ويبلغ في الحديث يقول الإمام علي (عليه السلام)"كسب الحكمة إجمال النطق واستعمال الرفق"[1]

5_ أن يتجنب كلام الحرام سواء كان غيبة ام نميمة ام كذباً أم استهزاءً أم غير ذلك من ذنوب الكلام

6_ أن يفكر بالشيء الذي يريد ذكره إن خيرا تكلم وان شرا سكت حتى لا يوصف بالحمق يقول الإمام علي (عليه السلام)" لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه"[2] .

9_ الحلم : يقول الإمام علي(عليه السلام) " الحلم تمام العقل"[3]

لأن الإنسان عند الغضب والانفعال لايملك نفسه ولا يسيطر على أعصابه، فتذهب زمام الأمور من يديه وهذا يستتبع الندامة والخسران .

يقول الإمام علي (عليه السلام)" الغضب ممحقة لقلب الحكيم ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله"

ولكي تتصف بهذه الصفة عليك أن تتصنع الحلم يقول الإمام علي (عليه السلام)" إن لم تكن حليما فتحلم فأنه قل من تشبه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم " [4] فعليك أن تقسر نفسك عليه حتى تتعلم الحلم ومصاحبة أهل الحلم تكسبك ذلك

---

(6) النوري: مستدرك الوسائل 18/3.

(7) م . ن . 18/3.

(8) المجلسي: بحار الأنوار، ج36، ص403.

(9) عبد الواحد الامدي: غرر الحكم .

(1) محمد الريشهري:ميزان الحكمة 497/2

(2) م . ن .497/2.

(3) الامدي: غرر الحكم

10_ مجالسة الحكماء : من العوامل التي تساعد في اكتساب الحلم مجالسة الحكماء حتى نكتسب منهم هذه الصفة يقول الإمام علي (عليه السلام)" سائلوا العلماء وخاطبوا الحكماء)[5]

وقال أيضا " نعم المجلس مجلس تنتشر فيه الحكمة" فهذه المجالس تفتح عقل الإنسان وتتدارس فيها الإسلام وتعتبر من مجالس العلم والمنفعة .
11 _ العلم : يعتبر العلم هو المصدر الرئيسي الذي يعتمد عليه الإنسان في سلوكه وتصرفاته ويستدل به على حكمة الإنسان كما يقول الإمام علي(عليه السلام) " بالعلم تعرف الحكمة " فهو الذي يقوده إلى الخيرات، ويسوقه التصرف الحكيم يقول الإمام علي (عليه السلام)" العلم مصباح العقل ، العلم لقاح المعرفة " [6]
فهو يدرك الحكمة بالعلم ولا بد مع العلم أن يعمل، فلا ينفعه علمه إذا لم يقرنه بالعمل يقول الإمام علي(عليه السلام) " العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان أجابه وإلا ارتحل" [1].
فهي مرتبطة ببعضها وإلا افسد نفسه يقول الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله)" من عمل على غير علم كان ما يفسده اكثر مما يصلح " [2].
12_ التفكر : وهذا هو مفتاح الحصول على الحكمة لأنه بالتفكير يحصل على الإلهام حيث إن الإنسان عندما يفكر في عجيب مخلوقات الله ويتعلم سنن الكون ويأخذ العبرة من الغير، يستطيع اكتشاف الأسرار الكونية والتشريعية وبذلك يكون قلبه مستنيراً. يقول الأمام الحسن بن علي(ع) (عليه السلام)" التفكر حياة قلب البصير " [3] . قال الإمام الصادق (عليه السلام) - في بيان جنود العقل والجهل - : الحكمة وضدها الهوى [4] وورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) - في قوله تعالى : {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (269) سورة البقرة : القرآن[5] الإمام علي (عليه السلام) : حد الحكمة الإعراض عن دار الفناء ، والتوله[6] بدار البقاء [7] . عنه (عليه

---

[4] الريشهري:ميزان احكمة 513/2
[5] المجلسي:بحار الأنوار، 198/1
[6] الريشهري:ميزان لحكمة 448/6
[1] الريشهري:ميزان لحكمة 448/6
[2] الريشهري:ميزان لحكمة 448/6
[3] المجلسي: البحار 32/92
[4] الصدوق:الخصال : 591 / 13 عن سماعة بن مهران ، الحراني: تحف العقول : 402 عن الإمام الكاظم (عليه السلام) وليس فيه " وضدها "
[5] الديلمي: الفردوس : 4 / 419 / 7221 ، تفسير ابن كثير : 1 / 476 ، الشهيد الثاني: منية المريد : 367 كلها عن ابن عباس مرفوعا .
[6] الوله : ذهاب العقل لفقدان الحبيب . . . يقال : ولهت إليه تله : أي تحن إليه (لسان العرب : 13 / 561) .
[7] الامدي: غرر الحكم : 4900 ، 4653 ، 3052 .

السلام) : ثمرة الحكمة التنزه عن الدنيا ، والوله بجنة المأوى[8] عنه (عليه السلام) : أول الحكمة ترك اللذات ، وآخرها مقت الفانيات[9] الإمام الصادق (عليه السلام) ـ في قول الله عز وجل : {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (269) سورة البقرة : طاعة الله ومعرفة الإمام[10] عنه (عليه السلام) ـ في معنى قوله تعالى : {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (269) سورة البقرة : معرفة الإمام ، واجتناب الكبائر التي أوجب الله عليها النار [11] سليمان بن خالد : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله : {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (269) سورة البقرة ، فقال : إن الحكمة المعرفة والتفقه في الدين ، فمن فقه منكم فهو حكيم[1] حمران بن أعين : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : قول الله عز وجل : { فَقَدْ آتَيْنَآ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا} (54) سورة النساء ؟ فقال : النبوة ، قلت : (الحكمة) ؟ قال : الفهم والقضاء [2] الإمام الصادق (عليه السلام) ـ في تفسير قوله تعالى : {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (269) سورة البقرة : هو القرآن والفقه[3] الإمام الكاظم (عليه السلام) ـ في تفسير قوله تعالى : {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} (12) سورة لقمان : قال : الفهم والعقل [4] .

المبحث الخامس : قدرة العقل البشري على تحصيل الحكمة وفق المنظور القرآني . يتطلب هذا المبحث دراسة نظرية المعرفة وفق المنظور القرآني ويحاول البحث بيان المعطيات التي ذكرها القرآن الكريم والتي تعد من طرق اكتساب الحكمة لانها من الغايات التي يسعى الإنسان للوصول إليها فقد امتدحها القران الكريم قال

---

[8] الامدي:غرر الحكم : 4900 ، 4653 ، 3052 .

[9] الصدوق: الخصال : 591 / 13 عن سماعة بن مهران ،الحراني: تحف العقول : 402 عن الإمام الكاظم (عليه السلام) وليس فيه " وضدها " .

[10] الكليني: الكافي : 1 / 185 / 11 ، البرقي:المحاسن : 1 / 245 / 455 ، تفسير العياشي : 1 / 151 / 496 كلها عن أبي بصير .

[11] قال علي بن إبراهيم في تفسيره : 1 / 92 : الخير الكثير معرفة أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) ، و ج 2 / 161 في قوله تعالى : {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ} (12) سورة لقمان ، قال : أوتي معرفة إمام زمانه . فراجع . الكليني: الكافي : 2 / 284 / 20 عن أبي بصير ،الحسن الديلمي: أعلام الدين : 459 وليس فيه " التي أوجب الله عليها النار " ، تفسير العياشي : 1 / 151 / 497 عن أبي بصير عن الإمام الباقر (عليه السلام) .

[1] تفسير العياشي : 1 / 151 / 498 .

[2] الكليني: الكافي : 1 / 206 / 3 .

[3] الطبرسي: مجمع البيان : 2 / 659 .

[4] الكليني:الكافي : 1 / 16 / 12 عن هشام بن الحكم ،الحراني: تحف العقول : 385 . للمزيد (ظ) العلم والحكمة في الكتاب والسنة ـ محمد الريشهري ـ ص 77 ـ 79

تعالى{يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} (269) سورة البقرة.
ولأجل هذه الرغبة في الوصول إلى حالة التكامل والصعود إلى تكوين شخصية قوية ومتوازنة عليه أن يكون حكيما في سلوكه وفي تفكيره واستنتاجاته وافضل تعبير نطلقه على الإنسان المتكامل هو إنسان حكيم فماهي تلك الطرق التي حددها القرآن والتي يمكن من خلالها فهم قدرة العقل على اكتسابها وتطبيقها :
1- السمع والبصر: لقد تحدث القرآن عنهما بلحاظ معرفي كأداتين حسيتين للتفاعل مع العالم الخارجي. قال تعالى{قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ} (23) سورة الملك
2-التفكر : وهو ترتيب امور معلومة بهدف تحصيل مجهول ، وقد ورد في القرآن اكثر من خمسة عشر مرة وقد اقتصر القرآن على الصيغة الفعلية دون الاسمية وفي ذالك اشارة للحركة الانتقالية من المعلوم الى المجهول وهي في الفعل آكد من الاسم كقوله تعالى {وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (176) سورة الأعراف.
3- التعقل وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم اكثر من اربعين مرة ولم يرد العقل كاسم في القرآن وذلك للدلالة الحركية وبذل الطاقة .
4- النظر: وهو يتصل بمستويين الاول : حركة الفكر لمعرفة الاشياء ، والثانية المعرفة المنتجة من الفحص وهو في غاية التنوع في القرآن{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (82) سورة غافر، والايات التي تتعلق بالنظر بينت موضوعات متعددة كالتجربة التاريخية بكل اشكالها لغرض الاكتشاف والعبرة الاطلاع على المفردة الكونية ، والوجود الكلي ، وعالم الملكوت ذلك القانون الكلي الذي يفسر الوجود ، والحياة وتنوعها.
5- الرؤية : وهو على اضرب ، كالرؤية بالعين ، والرؤية بالوهم والتخيل والرؤية بالشهود الروحي والرؤية بالنوم والرؤية بالتعقل وموضوعه واسع يشمل كل مفردات الكون ومثالها قوله تعالى {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ} (27) سورة السجدة .
6- البصر :وهو نشاط حاسة البصر كقوله تعالى{أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ} (195) سورة الأعراف
7- الادراك : وهي ارقى مستويات العلم كقوله تعالى{وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ} (8) سورة المطففين
8- الفهم والفقه : وقد وردت مفردة الفهم في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ} (79) سورة الأنبياء والفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه اما الفقه فقد ورد استعماله في القرآن اكثر من خمس عشرمرة على صيغة فعل كقوله

تعالى {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (122) سورة التوبة ، وعرفهما السيد الطباطبائي بما يأتي : الفهم هو نوع انفعال للذهن عن الخارج عنه بانتقاش الصورة فيه ، والفقه التثبت في هذه الصورة المنتقشة في الذهن والاستقرار في التصديق ومجالات الفقه في القرآن كثيرة

9- الحس والشعور: والحس هو الادراك بأحد الحواس الخمسة كقوله تعالى{فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} (52) سورة آل عمران ، اما الشعور فهو اسم للعلم الدقيق ثم انتقل الى الموزون المقفى كقوله تعالى {أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ} (12) سورة البقرة .

10- اليقين : وهو مستوى عال من العلم والمعرفة يصحبه سكون النفس واطمئنانها قوامه الحكم القاطع كقوله تعالى{وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ} (20) سورة الذاريات .

11- الظن : وقد وردت كلمة الظن وبعض اشتقاقاتها اكثر من خمس وعشرين مرة واستعمالاتها في القرآن متعددة فهي قد تعني (اليقين ، الامارة) مثل قوله تعالى{وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ} (28) سورة القيامة ، وقوله تعالى{وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ} (116) سورة الأنعام ، والاول مفيد للعلم دون الثاني .

12- الخبر: فهو من المفردات التي لها علاقة بالعلم وحولياته وقد ورد في القرآن باشتقاقاته المتعددة (52) مرة والخبر لغة يعني العلم قال تعالى : {إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} (7) سورة النمل . ويبدو لي ان هذه الطرق او الكلمات المؤدية الى العلم بينه أواصر جدلية حية فاحدها يؤدي الى الاخر فالنظر يستوجب التفكر وهكذا .

13- اولو الالباب واولو الابصار : وقد اشار القرآن الكريم الى هذا الصنف من الناس لانهم بمستويات عالية من التعامل مع معطيات الكون والحياة والتاريخ . تامل قوله تعالى : {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ} (190) سورة آل عمران ، وقوله تعالى : {وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ} (45) سورة ص.

14- الافتراض : وهو من المبادىء المؤسسة للعلم وحركة العلم تجد ذلك في قوله تعالى {أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ} (58) سورة الواقعة ،وقوله تعالى {أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ} (59) سورة الواقعة .

وهذا عرض ذكي يستعمله القرآن ليمكن العقل من الحركة الصحيحة الحرة بين الاحتمالات.

15- التذكر :ويعني استحظار المعلومات والمعارف والاخبار التي سبق ان عرفها الانسان ثم غفل عنها، كقوله تعالى : {إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا } (24) سورة الكهف ، وفيه اشارة الى ممارسة عقلية ومراجعة فكرية لغرض الاكتشاف والمعرفة والعظة

16- الشك: وهو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه أم رجح أحدهما على الاخر ، كقوله تعالى {بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمِونَ} (66) سورة النمل ، وينزله القرآن منزلة الجهل وقد استنكره القرآن الكريم لكي يحث الانسان على السعي لرفعه والقضاء عليه بالادلة والبراهين وقد وردت كلمة شك في القرآن خمس عشرة مرة اقترن بها الريب ست مرات للدلالة على الصلة بينهما وموضوعه في القرآن (التردد، يتسع لكل مجالات الحياة والكون ، آثاره القلق والخوف والضياع ، لابد من اعمال الفكر للقضاء عليه ، وهي ظاهرة فردية ومجتمعية ،يواجه القضايا المستجدة والنبوة والعصمة انموذجا .

17- الزعم : وهو القول من غير صحة ولايقين ، قال تعالى : {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} (7) سورة التغابن ، وفيه اشارة للكذب او الاعتقاد الفاسد والفكرة المفتقرة للبرهان ، قال تعالى : {وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا} (48) سورة الكهف ، وهي في المنظومة القرآنية قيمة شبه سالبة من المعرفة لابد من التخلص منها.

18- القلب والفؤاد : القلب كلمة كثيرا ماتتردد في القرآن الكريم ولانستطيع ان نعي تلك المفاهيم المعرفية المؤدية للحكمة الا ان نتعرف على ماهية القلب في الذكر الحكيم ، والقلب في معناه الحقيقي لايتعدى شكله المادي المعروف في التجويف الايسر من الصدر وفيه تكمن اسباب الحياة ويعطي القرآن لهذا العضو فعاليات جمة وحيوية ، قال تعالى{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (159) سورة آل عمران ، {وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ} (88) سورة البقرة ، وهو في المنظومة القرآنية يمارس عملية التفكير وهو مشخص بدلالة الاقتران بالعين والاذن وهو يتكامل مع السمع والبصر وهو قد يخفق في مهمته فيؤدي الى نتائج خاطئة وبذا ندرك انه العقل المدرك قال تعالى : {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (24) سورة محمد .

وقد وردت كلمة الفؤاد مفردا وجمعا (16)مرة وفي اغلبها تدل على العقل : قال تعالى{وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً} (36) سورة الإسراء ، اذن الفؤاد هو العقل وهذا يوضحه قوله تعالى (ولتصغى اليه افئدة الذين لايؤمنون بالاخرة) فالاصغاء ممارسة فكرية وقد يراد بالفؤاد الحالة النفسية قال تعالى : {وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} (120) سورة هود [1].

هذه عينات من الطرق التي عرضها القرآن الكريم لأكتساب الحكمة وقد تعاطى معها العقل البشري اذ كان لها جملة من الآثار واللمسات تظهر على شخصية الانسان المتصف بها نذكر منها:

---

[1] غالب حسن:نظرية العلم في القرآن : دار الهادي ط1 ، 2001 ، بيروت لبنان : ص13-74 .

1_ تلقيح العقل : من أول إمارات الحكمة على الإنسان الحكيم عقله الذي يتصف بالذكاء وسعة الإطلاع و النضوج العقلي والآراء الراجحة والأفكار المستنيرة والنظرة البعيدة في الأمور

2_ معرفة العبر : تجعل الإنسان قادرا على انتزاع المواعظ والدروس والتجارب من الإحداث الماضية على اختلافها وتعددها، وقد قيل للقمان الحكيم ممن تعلمت الأدب ؟ قال(من قليلي الأدب وذلك أنى كلما رأيت أحدهم أساء التصرف في أمر من الأمور اجتنبت فعله حتى لا أبدو في نظر الآخرين مثلهم)[2] .

يقول الإمام علي (عليه السلام)" الاعتبار يثمر الحكمة " ويقول أيضا " من بينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين " [3]

3_ ضعف الشهوة : فإذا كانت غلبة الشهوة من عوامل حدوث الحكمة في الإنسان فإن ضعف الشهوة وموتها يكون نتيجة وثمره لتلك الغلبة يقول الإمام علي(عليه السلام) (كلما قويت الحكمة ضعفت الشهوة)[4]

والمقصود بضعف الشهوة هو وضعها في إطارها الصحيح المحدد من قبل الشرع

4_ الوقار والهيبة : فالحكمة تلبس الإنسان لباس الهيبة في عيون الناس حيث تجعله كبيراً في نظرهم ومحترما مكرما لديهم يقول الإمام علي(عليه السلام)(من عرف بالحكمة لحظته بالوقار والهيبة)[1] .

5_ المعرفة : من يكون حكيما يكون دائم الفكر ويكون ذلك من العمل الخالص يقول الحديث الشريف(من عمل بما علم علمه الله علم ما لم يعلم)[2]وفي حديث آخر(ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيصعد لكم انه مدفون في قلوبكم تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم)[3] . يبدو لي أن التدبر في القرآن الكريم والسُنة العطرة لخاتم الانبياء والمرسلين محمد (ص) وأهل بيته المنتجبين وأصحابه (رض) خير وسيلة يمكن من خلالها الرقي نحو الحكمة وأرثها المعرفي [4].

ومنه يظهرأن في وجود الإنسان ثلاثة مبادئ للمعرفة . وترتبط معارفه ومعلوماته بواحد منها ، وهي :

أ : الحس الحواس الظاهرة نوافذ ترتبط بها المعارف الأولية عن الوجود . وإذا أغلقت إحداها فإن المعرفة الخاصة بها تسلب من الإنسان ، كما قيل : " من فقد حسا فقد علما " .

---

[2] محمد خير رمضان : لقمان الحكيم : ص134.

[3] الريشهري: ميزان الحكمة : 39/6.

[4] م. ن : 39/6.

[1]الريشهري: ميزان الحكمة : 39/6.

[2] ذكره ابن عابدين في حاشية رد المحتار42/1، وذكره الحر العاملي بصيغة (من عمل بما علم كفى مالم يعلم) الوسائل 164/27

[3] الفيض الكاشاني: قرة العيون: ص439.

[4] محمد الريشهري: العلم والحكمة في الكتاب والسنة : ص125-126.

ب : العقل هو مركز الشعور والإدراك ، ووظيفته إدراك الحسن والقبح في الأفعال وتركيب المفاهيم التي تنتقل إليه عن طريق الحواس ، وتجربتها ، وانتزاعها ، وتعميمها ، وتعميقها والتصديق والاستنتاج .

ج : القلب استعمل في أربعة معان هي :

1 - مضخة الدم[5] .

2 - العقل [6] .

3 - مركز المعارف الشهودية[7] .

4 - الروح[8] . وفي مباحث علم المعرفة عندما يذكر القلب إلى جانب العقل كأحد مبادئ المعرفة ، فإنما يراد به المعنى الثالث ، وهو مركز المعارف الشهودية . والنقطة المهمة التي عني بها في " المبدأ الأصلي لجميع الإدراكات " هي أن المبدأ والمصدر الأصلي لجميع إدراكات الإنسان وأحاسيسه هو روحه . والمبادئ الثلاثة للمعرفة - أي الحس ، والعقل ، والقلب - هي بمنزلة المسالك التي تتصل الروح بالوجود عن طريقها . من هنا ، حين يستعمل القلب في المعنى الثاني أو الثالث يستعمل في الواقع في بعد من أبعاده أو درجة من درجاته[1] .

ومن الجدير بالذكر ونحن نتدارس موضوع الحكمة ان نبين الاسباب التي تمنع من تحققها وتحول دون وجودها وهي وأن لم تكن مجتمعة لكن عند الاستقراء[2] نجد أن هناك خوارم للحكمة عند الانسان منها :

1 - الهوى وعدم التجرد . قال تعالى : { وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ } (26) سورة ص، { أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (50) سورة القصص،وهناك آيات كثيرة في ذم الهوى وجميعها تدل على استحالة اجتماع الحكمة والهوى تامل قوله تعالى : { فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ } (48) سورة المائدة والحكم بما انزل الله هو مقتضى الحكمة وفي نص آخر قال تعالى : {أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ} (14) سورة محمد

2 – الجهل :وهو ضد العلم وما وجد الجهل في شيء الا شانه وما نزع من شيء الا زانه ، والتامل في الايات التي ذمت صفة الجهل وبينت أثره في تردي الانسان الى اسفل سافلين وانه والحكمة لايجتمعان وهو السبب الحقيقي وراء عدم الايمان وعدم التوفيق قال تعالى : {قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا

---

[5] الكافي : 1 / 16 / 12 إن الله تعالى يقول في كتابه : * (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) * يعني : عقل .

[6] نهج البلاغة : الحكمة 108 لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه: وذلك القلب .

[7] راجع محمد الريشهري : العلم والحكمة في الكتاب والسنة ،ص 120 : القلب . (4) راجع البقرة ، 225 و 283 ، ق : 33 ، الشعراء : 89 ، ص 122 ح 443 . (5) لمزيد من التوضيح يراجع كتاب " مباني المعرفة " للمؤلف .

[8] راجع البقرة ، 225 و 283 ، ق : 33 ، الشعراء : 89 ، ص 122 ح 443 .

[1] لمزيد من التوضيح (ظ) محمد الريشهري :مباني المعرفة و العلم والحكمة في الكتاب والسنة : ص 127 - 133

[2] ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين (منزلة الحكمة) 480/2 .

الْجَاهِلُونَ} (64) سورة الزمر، { قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (67) سورة البقرة، {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} (50) سورة المائدة، { إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} (46) سورة هود، وغيرها كثير فهي بالضد من الخصال التي تورث الحكمة .

ومن خلال هذا العرض، نستطيع أن نخلص إلى القول إن الحكمة ليست مجرد معلومات يختزنها الإنسان في فكره، تماماً كأيّ شيء مما يبني الفكر أو يثيره، وليست أسلوباً مميزاً في الممارسة العملية للأشياء في المجالات الخاصة والعامة، أو حالة داخلية تطبع شخصية الإنسان فتجعل منه عنصراً فاعلاً في تدبير الحياة وتنميتها على أساس متين، بل هي عبارة عن ذلك كله، في مزيج تتفاعل فيه المعلومات بالواقع المنفتح على حركة الشخصية في الحياة، فتجعل من الفكر عنصراً متجدداً يلاحق الحياة في كل آفاقها وأفكارها وخطواتها، ليأخذ منها الرأي السديد والفكرة الصائبة، والأسلوب العملي الذي يتلاءم مع الذهنية العامة للمجتمع، ومن خلال ذلك، تبرز لنا الشخصية الحكيمة التي تفكر بحساب، وتتحرك بحساب، وتلجم الانفعال والحماس والفوضى النفسية بلجام من فكرٍ وعقلٍ واتّزان.
وهذا هو ما يجب أن نعيه ونعمل له في أساليب التربية وفي خطوات العمل، فقد لا يكفينا أن يتخرج العلماء الكثيرون من مدارس الفكر والمعرفة، بل القضية هي أن تتحول المعلومات المستمدة من الدراسة ومن التجربة إلى حكمةٍ واعيةٍ، ويتحوَّل العلماء إلى حكماء يعلمون ماذا هناك، ويعرفون ماذا يريدون وماذا يريد الآخرون، وكيف يديرون الحياة والمعرفة في الاتجاه الصحيح الذي يربط الناس بالحياة من خلال ارتباطهم بالله..

الخاتمة

تبين للبحث ان هناك حشداً كبيراً من المفاهيم في القرآن الكريم المباشرة منها وغير المباشرة يأخذ بعضها برقبة بعض وكذلك يوجد من المفاهيم التحليلية التي تفضي الى مفاهيم اخرى في الداخل القرآني أضعافا مضاعفة ومن هذه المفاهيم مفهوم الحكمة الذي يعد من المفاهيم التي لها علاقة بمتطلبات التفسير الموضوعي والثقافة المعاصرة وحركة الحياة مما له الاثر الكبير في النمو المعرفي لدى الفرد المسلم ان القرآن الكريم حقا تبيان لكل شيء في خطوطه العريضة وان الاسلام دين العصور والحياة المتجددة وحينئذ فلانستغرب ماورد عن امير المؤمنين علي (ع) : علمني رسول الله (ص) الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب [1] وسواء كانت (الالف) هنا لمجرد تصوير الكثرة الهائلة ام لتحديد العدد فانها تدل على حشود من الابواب حاشدة .. والباب هنا اشبه بالقاعدةى القرآنية النبوية أو المفهوم النبوي الذي يشمل على مبدأ له ضوابطه وحدوده وآفاقه ومساحته وتطبيقاته وفروعه وضع ليستوعب مشاكل الاجيال والحضارات للزمن الحاضر والاتي فضلا عن الماضي وعند المقارنة بين الفلسفات البشرية وادقها وبين القرآن الكريم نجد انها فقيرة من حيث المفاهيم والمصطلحات ولاتقاس بما في القرآن المجيد من كم هائل من المفاهيم والمصطلحات القرآنية التي كان لها الدور الكبير في فهم الوجود والحياة واستيعاب التطور العلمي الهائل فكلما تنوع المفهوم واستوعب المستجدات والحوادث وتعاطى معها بدقة كما هو في القرآن والاسلام كانت اقوى على الصمود والبقاء وفرض نفسه على البشرية كحتمية تاريخية ضرورية يصبو اليها الانسان والمجتمع وهذا مايفسر ديمومة الاسلام.

لايستطيع المتكلم البشري مهما اتسعت ثقافته وبلاغته واشتد حرصه ان يختار دائما مفرداته اللغوية بشكل قادر على التكيف مع تغيرات الزمن وتقلبات المستقبل بكل متغيراته الا بتوجيه الهي كما في حديث النبي(ص) لان ذلك يحتاج الى علم كلي بالمستور واطلاع على الغيب باذن الله ، اما كلام الله فهو نص صادر عن المطلق آخذ في حسابه كل الحقائق الظاهرة والباطنة ومطالب البشر والانسانية في كل زمان ومكان ، من هنا تتحول المفردة القرآنية في خصوصياتها وسياقها واماكن واساليب استعمالها في القرآن الكريم الى عالم مكتنز ومفهوم ممتلىء بالدلالات والايحاءات يحتاج الى دراسة وتحليل لغرض الافادة منها وتطوير فهمنا للوجود والانسان والخير والشر، لذا فان كثير من المفردات القرآنية هي مفاهيم مشبعة بالابعاد الفكرية والفلسفية والمعرفية تؤتي اكلها في كل زمان ومكان ماعلى الانسان الا ان يستنطقها ويثورها فاذا هي منظومة متكاملة من المفاهيم فضلا عن مفردات اخذت معنى المصطلح كالصوم والصلاة والحج والخمس ..لقد احدث القرآن ثورة في اللغة والمفاهيم والمصطلحات وافرغ العربية من معانيها السكونية المبهمة وملأها بعناصر الرؤية العلمية والحركية المتجددة ، لم يكن لكلمات قبل الاسلام مثل المؤمن والكافر والمسلم والمنافق والملكية والعمل والوطن والحكمة والموعظة والنفس والطهارة والجنابة والامامة والشورى والحكم والعدل .. الخ معان علمية فكرية دقيقة ذات عناصر وضوابط ووظيفة الا عند ظهور الاسلام فقد

---

[1] المتقي الهندي: كنز العمال114/13ح36372.المجلسي: بحار الانوار462/22ح13.

ملأها حياة وحركة واعطى للغة العربية بهاءا واصالة ومنطقا حتى كاد الكثير من كلمات القرآن ان يتحول الى مصطلح ومفهوم وصار الكتاب والعلماء يتعاطون مع المفردة العربية بطريقة اكاديمية فلسفية متخصصة بل ان القرآن الكريم استعمل اسماء الاعلام والاشياء والاحداث في سياق ونسق خاص حتى اصبح موقعها وزواية التعامل معها يشكل هندسة لغوية ذات دلالات مفاهيمية قرآنية فكلمة الابل في القرآن ليست زائدة عن المعنى اللغوي لكنها استعملت بمنهجية ووظفت لتعطي تفسيرا ظاهريا وافادنا القرآن وهو يسوق تلك المفردة كيف نربط ونفسر عجائب الخلق والمخلوقات بالخالق المبدع وليس بمجرد الطبيعة بحدودها الزمكانية وهكذا بقية المفاهيم وتأتي مفردة الحكمة لتكون مصطلحا عاما يشمل معاني وافكارا بل آفاقا من الدلالات المعرفية الالهية والبشرية فتعلق هذه المفردة بالذات المقدسة له دلالات تغاير تعلقها بالانبياء والصالحين وكذلك البشر،

التوصيات:

الأُولى: إنّ جميع ما يتزوّد به المفسِّر من علوم ومعارف ينبغي أن يقع ما يصحّ منها في خدمة النصّ القرآني، لا أن يقع النصّ القرآني في خدمتها إثباتاً وتوكيداً.
بمعنى: عدم حمل النتائج المعرفيّة للمعارف والعلوم المتنوّعة على النصّ القرآني وتطويع النصّ القرآني لخدمة تلك النتائج إثباتاً وتوكيداً، فإنّ للنصّ القرآني معطياته الخاصّة به التي ينبغي أن تكون حاكمة لا محكومة .بعبارة أُخرى: عدم تمكين النصّ القرآني في ضوء النتائج المعرفيّة المُستقاة من معارف وعلوم أُخرى في رتبة سابقة، فإنّ هذا يعنى تقعيد النصّ القرآني في قوالب أُعدّت سلفاً ومصادرة معطياته .وهذا بدوره يُفضي إلى نتائج فرضتها طبيعة تلك المعارف والعلوم المختلفة وليس النصّ القرآني نفسه، ممّا يعني أنّ العمليّة التفسيريّة سوف تكون عمليّة تطويعيّة للنصّ القرآني وليست عمليّة تشخيصيّة لمرادات ومقاصد النصّ، فيكون الأداء التفسيري مجرّد عمل تطبيقي لنتائج المعارف الأُخرى، وبذلك تتحوّل العمليّة التفسيريّة المُمنهجة إلى مجرّد أداء اتّجاهي، بل هي أخطر أنواع الاتّجاهات، كما هو واضح.
الثانية: إنّ المعاني التي تقف وراء النصّ القرآني المراد تفسيره وكشف معانيه لا تمثِّل مرتبة واحدة، وإنّما هي في حدّها الأدنى على أربع مراتب رئيسيّة، وهي: الإشارة، والعبارة، واللطائف، والحقائق، وتقع تحتها مراتب كثيرة، فكلّ مرتبة رئيسيّة تمثِّل دائرة تنضوي تحتها مراتب تمثِّل مستويات العرض التفسيري الذي يحدّده ـ عادةً ـ السقف المعرفي للمفسِّر.
وفي ضوء هذه المراتب الرئيسيّة الأربع يحاول أن يقدّم المفسِّر رؤيته التفسيريّة ضمن مرتبة منها، وكلّ بحسبه، فإن أصاب ما عليه الواقع ـ ولو بحدود سقفه المعرفي ـ كان بها وإلاّ فإنّ ما قدّمه ـ وإن كان معذوراً فيه في صورة توفّره على الحجّة الشرعيّة ـ أجنبيّ عن مقاصد النصّ القرآني.
وما أصاب به الواقع ضمن سقفه المعرفي سوف يمثِّل مرتبة من مراتب تلك

المرتبة الرئيسيّة، ممّا يعني عدم حصول الإصابة الواقعيّة التامّة إلاّ بحدود ضيّقة جدّاً تكاد تنحصر بأهل العصمة المطلقة ومن كان قريباً من كمالاتهم المعرفيّة.
ومن الواضح أنّ تلك المراتب الرئيسيّة الأربع كلّ مرتبة منها هي أعمق وأشمل من الأُخرى، فالمرتبة الحقائقيّة رغم وجودها البسائطي إلاّ أنّها أشدّ المراتب قاطبة وأشملها وأهمّها على الإطلاق، ثمّ تليها المرتبة اللطائفيّة، ثمّ الإشاريّة، ثمّ العبارية.
الثالثة: إنّ جميع النتائج المعرفيّة التي تُفضي إليها العمليّة التفسيريّة ـ ضمن أيّ منهج كان وبأيّ أسلوب تبلورت ـ لا يمكن القول بمطابقتها للمعاني الواقعيّة التي عليها النصّ القرآني، لما عرفت من أنّ المعاني الواقعيّة ليست على مرتبة واحدة، وأنّ العرض التفسيري هو عرض للسقف المعرفي الذي عليه المفسّر بالكسر وليس المفسَّر بالفتح وهذا واضح.
الرابعة: لا ينبغي للمفسِّر أن يقتحم بعمليّته التفسيريّة مرتبة من مراتب القرآن الأربع إلاّ بعد التوفّر على ضوابطها وشرائطها، فليس لمن لم يدرك المعنى الإشاري في النصّ القرآني أن يلج هذه المرتبة وإلاّ سوف ينتهي المطاف به إلى الوقوع في دائرة التفسير بالرأي المحرّم شرعاً، وهكذا الحال في المراتب الأُخرى .
الخامسة : لفهم المراد من المفاهيم والمصطلحات القرآنية لابد من الرجوع الى سُنة أهل البيت (ع) والصحابة الكرام المعصومة وذلك لاطلاعهم العميق على تلك المفاهيم كما كان يفهمها ويتعامل معها الرسول الاعظم (ص) ولقربهم من الظاهرة الإسلامية ووضوحها لديهم لأنهم كانوا الصق بحياة النبي (ص) الداخلية وشؤونه الخاصة وبحياته الخارجية مع الناس فتمثلوا الظاهرة الاسلامية تمثلا كاملا وهم مصاديق مباركة للخلق الالهي والقرآني والنبوي فقد نقلوه الى بيوتهم من خلال التربية والتعليم والسلوك العملي الى ذريتهم فتحققت بصورة عملية وناطقة فيهم.
وأخيرا فإن تصنيف وتأصيل التعبيرات الاصطلاحية والسياقية للمفردة القرآنية من خلال المعاجم ما زالت تحتاج إلى الدراسات اللغوية الحديثة لتحررها من قيود الماضي الذي لم يتجدد حتى اليوم، لأنّ هذه المصطلحات التي نستعملها الآن ينقصها الاتفاق ووضوح الرؤية بالنسبة للمصطلح السياقي الأصيل نفسه، فنحن اليوم نقف عند الظاهرة اللغوية أثناء معالجتنا لقضايا المفردة القرآنية، ثم نعرف تلك الظاهرة اللغوية بأنها المصطلح، وبهذا نلاحظ عدم اتفاقنا على مصطلح بعينه، ونجد أكثر من مصطلح عند الباحثين يعالج قضايا المفردة القرآنية الواحدة، لأن هذه المصطلحات معيارية تارة أو شائعة الاستعمال تارة أخرى، فقد يُراد الإشارة إلى معنى فتوضع مصطلحات تدل على معنى آخر، ومن ذلك يجب العثور على المصطلح السياقي الخاص الذي يتناسب مع المفردة القرآنية، وان نتجنب المصطلحات التي فقدت معناها الحرفي من ألفاظها المؤلفة منها, وصارت لها معانٍ لا تَمُت للمفردة القرآنية بشيء لو قسناها الآن عليها المصطلحات اللغوية ـ أن صح هذا التعبير ـ لا تعطينا تصوراً دقيقاً لمفهوم ظاهرة المفردة القرآنية، لأن بعضها قد يختلط بظواهر لغوية مشابهة أو مختلفة، لأن الباحثين يجهلون الظروف والملابسات التي تحيط بالتعبير الاصطلاحي السياقي للمفردة القرآنية نفسها ,,

لذلك: يجب أن تستمد التعبيرات الاصطلاحية معناها من المفردات المكونة لها ولا تستمد معناها من اتفاق أصحاب اللغة على المصطلح اللغوي الذي تعارفوا عليه بعيداً عن المصطلح السياقي للمفردة القرآنية نفسها، لأن المصطلح اللغوي يتكون عادة من كلمات تكون في محصلتها مبهمة، وبذلك يختلف التعبير الاصطلاحي الذي يخضع لعرفية التعبير المبهم عن التعبير السياقي الذي يعتمد فهمنا له على المفردات المكونة له والذي يستمد معناه من العلاقة السياقية أو الإسنادية للمفردة القرآنية نفسها...

وبعد: فان الأبعاد النقدية لموضوع المفردة القرآنية في القرآن الكريم، لهي موضوع عناية الدارسين على مر العصور والأيام ولو أردنا رصد تلك الأبعاد النقدية، فسيحتاج منا ذلك إلى تضافر جهود متعددة، لإنجاز ذلك العمل متكاملاً..

لذلك.. فقد امتدت أيادي أفذاذ الكتّاب، وأساطين اللغة، وأرباب النقد ـ للمفردة القرآنية ـ محاولين البحث والتمحيص والكشف والإبانة، محاولين إنارة الطريق أمامنا، ولكن كان علمهم جميعاً ،لأننا ما زلنا في بداية الطريق، وما زلنا بحاجة ماسة إلى المزيد من الدراسات المستنبطة من مفردات القرآن الكريم، بل من القرآن الكريم كله، وذلك للكشف عن القدرة الفنية، والإبداع التصويري، والأداء التعبيري الأصيل في لغة القرآن، باعتبارها مصدر علمنا وثقافتنا اللغوية والأدبية، ومنبع ثروتنا الفكرية الخالدة، وروح عقيدتنا التي لا نحيا بدونها.

المصادر والمراجع

خير ما ابتدأ به كتاب الله العزيز القرآن الكريم

1- ابراهيم انيس :دلالة الألفاظ ، مكتبة الانجلو المصرية 1980م .

2- ابن ابي الحديد :نهج البلاغة ، تح ، محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار الكتاب العربي ، ط1، 1426هـ، بغداد .

3- ابن أبي شيبة الكوفي : المصنف ، تح، سعيد محمد اللحام ، ط1، 1429هـ بيروت .

4- ابن الاثير : النهاية في غريب الحديث والاثر، تح، طاهر احمد الزاوي،محمود محمد الطناجي، ط4، 1364هـ مؤسسة اسماعليان ، قم .

5- ابن الأثير ، المثل السائرفي ادب الكاتب والشاعر، تح،د. احمد الحوفي، د. بدوي طبانة، مط، نهضة مصر، القاهرة ،1959م.

6- ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير ، دار الكتب العلمية ، ط2، 1422هـ ، بيروت .

7- ابن الراوندي: نوادر الراوندي، تح ، سعيد رضا العسكري، مؤسسة دار الحديث الثقافية ، ط1، قم .

8- ابن القيم : مدارج السالكين،دار الكتب العلمية ، ط1، 1408هـ ، بيروت .

9- ابن تيمية :مجموع الفتاوى ، تح ، عامر الجزار وانور الباز ، دار الوفاء، ط2، ودار ابن حزم ، 1422هـ مصر

10- ابن جني،الخصائص:تحقيق محمد علي النجار،المكتبة العلمية ،بيروت .

11- ابن حجر العسقلاني:فتح الباري بشرح صحيح البخاري،دار المعرفة ، ط2، بيروت .

12- ابن رشد : تفسير مابعد الطبيعة ، تح، بويج موريس ، دار المشرق ، ط3 .د.ت .

13- ابن رشد : تهافت التهافت ،دار الكتب العلمية ، ط2، 1424هـ بيروت .

14- ابن رشد: كتاب الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة ،دار الكتب العلمية ، ط1، 1423هـ بيروت .

15- ابن سينا : التعليقات ، تح حسن مجيد العبيدي ، بيت الحكمة ، ط1، 2002م ،بغداد .

16- ابن سينا : الرسالة الخامسة في اقسام العلوم العقلية : ص 104- 105،

17- ابن سينا : تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات ،طبعة القسطنطينية ، 1880هـ

18- ابن سينا :رسائل في التربية والسياسة ، تح جورج قنواتي ، القاهرة ،د.ت.

19- ابن سينا: رسائل ابن سينا (عيون الحكمة) ط2، تح، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويتية 1980م، ودار القلم ، بيروت .

20- ابن شعبة الحراني : تحف العقول ، تح ، حسين الاعلمي ، مؤسسة الاعلمي ، ط6، 1417هـ .

21- ابن فارس الصاحبي في فقه اللغة ، تعليق وتحشية احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1418هـ - 1997م

22- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، 1420هـ - 1999م .

23- ابن كثير :تفسير ابن كثير ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1424هـ ، بيروت .

24-ابن مسكويه : تهذيب الاخلاق ، تح، عماد الهلالي ، ط1، 1426هـ قم .

25- ابن منظور: لسان العرب ،1405، نشر ادب الحوزة ، قم ، ايران.

26- ابن هشام :سيرة ابن هشام ، تح،مصطفى السقاوآخرون ، دار احياء التراث العربي، ط1، 1355هـ بيروت .

27- ابو نعيم الاصفهاني: حلية الأولياء ، دار الكتب العربي، 1407، بيروت .

28- احمد الخالدي : في رحاب الفلسفة ، الدار العالمية للكتاب ، مكتبة الاسلام الجديدة، ط1، 2008.

29- احمد مختار عمر : علم الدلالة، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 1998م .

30- احمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، دار الفكر ، ط1، 1426هـ .

31- الاربلي: كشف الغمة، تح ، علي آل كوثر ، المجمع العالمي لال البيت(ع) ،ط1، 1426هـ.

32- اسحق ابن راهويه :مسند ابن راهويه ، تح ، عبد الواحد عبد الحق البلوسي ، مكتبة الايمان ، ط1، 1412هـ المدينة المنورة .

33- الالباني: في فقه السيرة، دار الكتب الجديدة ط1، 1965م

34- الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،تح، محمد حسين العرب ، دار الفكر، ط1، بيروت .

35- الإمام احمد بن حنبل : مسند احمد، تح، احمد محمد شاكر ، مكتبة التراث الاسلامي ، ط1، 1411هـ ، القاهرة .

36- الامام الصادق (ع): مصباح الشريعة ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ط3، 1413م.

37- الامام علي :ديوان الإمام علي (ع)،مؤسسة الاعلمي،ط1، 1999م، بيروت .

38- الآمدي: غرر الحكم، دار الهادي، ط1، 1423هـ ،بيروت .

39- الامير ورام : تنبيه الخواطر ، مؤسسة الاعلمي ، ط1،بيروت .

40- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية ،مجلد 3 من R-Z ،منشورات عويدات ، بيروت باريس طبعة 2 / 2001.

41- الطباطبائي : الميزان ، منشورات جماعة المدرسين ، ط1، قم .

42- البحراني: تفسير البرهان ،لجنة من العلماء،مؤسسة الاعلمي ، ط1، 1419هـ .

43- البخاري : صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي ، ط1، 1422هـ بيروت .

44- البرقي : المحاسن ، المطبعة الحيدرية ، ط1 ، 1384هـ النجف الاشرف .

45- البغوي: تفسير البغوي، تح، عبد الرزاق المهدي، ، دار احياء التراث العربي ، ط2، 1423هـ .

46- الفارابي: تحصيل السعادة :مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،حيدرآباد ، الهند،ط1، 1345هـ.

47- الترمذي : سنن الترمذي، تح ، صدقي محمد جميل عطار ، دار الفكر ، ط1، 1424هـ بيروت .

48- السعدي :تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تح ، عبد الرحمن اللويحق ،مؤسسة الرسالة ، ط1، 1430هـ.

49- ابن القيم : التفسير القيم ، تح، محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، ط2، 2007.

50- ابن رشد :تلخيص كتاب الخطابة ، المجلسالاعلى للشؤون الاسلامية القاهرة ، ط1، 1967م.

51- الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية :ط3، 2002م، المكتبة العصرية للطباعةوالنشر

52- الجاحظ: البيان والتبيين ، تبويب علي ابو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، ط1 ، 1408- 1988م

53- جامع البيان في تفسير القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

54- الجرجاني : التعريفات ، تح، محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار النفائس ، ط1، 1424هـ بيروت .

55- الجرجاني: دلائل الاعجاز ، تح/ محمد رشيد رضا ، مط، محمد علي صبيح، القاهرة ، 1960م.

56- جميل صليبا، لمعجم الفلسفي، المجلد الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1978م

57- حازم القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الادباء،تح، محمد الحبيب بن خوجة ،المطبعة الرسمية ، تونس،1966م.

58- الجرجاني: حاشية الجرجاني على شرح مطالع الانوار، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، ط1، 1476هـ

59- الحر العاملي : وسائل الشيعة،تح، مؤسسة النشر الاسلامي، ط3، 1416هـ قم .

60- الحكيم : الاصول العامة للفقه المقارن ، مؤسسة ال البيت ، ط2، 1979م .

61- خليل الموسوي: كيف تتصرف بحكمة: / ط1 ، 1410 هـ / دار البيان العربي ، لبنان .

62- د. جميل صلبيا : المعجم الفلسفي ، ذوي القربى ، ط1، 1427هـ قم .

63- ابن تيمية : درء تعارض العقل والنقل ، تح، محمد رشاد سالم ، دار الكنوز، ط1، 1391هـ الرياض.

64- ديكارت : مبادىء الفلسفة، تح، عثمان امين ، دار الثقافة، ط1، 1991م؟

65- ديكارت، مبادئ الفلسفة، المقدمة، فقرة (2)، نقلاً عن: جميل صليبا

66- الديلمي :أعلام الدين، مؤسسة آل البيت (ع) ط2، 1414هـ، قم

67- الديلمي: الفردوس دار الكتب العلمية ، ط1، 2010م ، بيروت .

68- الرازي : مختار الصحاح ،ط1، 1451هـ -1994م، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

69- الرازي: تفسير الرازي ، دار الفكر ، ط1، 1423هـ ، بيروت .

70- الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القرآن، ط21404هـ، دغتر نشر الكتاب .

71- رسائل التعليقات :مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ،حيدرآباد ، الهند،ط1، 1345هـ.

72- رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ط6 1420هـ - 1999م ،

73- الريشهري:مباني المعرفة ، دار المرتضى ، بيروت ، ط1، 1413هـ.

74- الزبيدي: تاج العروس ، تح ، علي شيري، دار الفكر ،بيروت ، 1414هـ-1994م.

75- الزحيلي : اصول الفقه الاسلامي ،دار الفكر المعاصر ،ط1، 1986م،دمشق.

76- الزمخشري: الكشاف، دار الكتب العلمية ، ط4، 1427هـ ، بيروت .

77- زين الدين العاملي :منية المريد ، تح ، رضا المختاري ، مركز النشر التابع للاعلام الاسلامي ، ط5، 1455هـ ، قم .

78- سيبويه : الكتاب :تح، عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت . د.ت .

79- سيد قطب :في ظلال القرآن، دار احياء التراث العربي ، ط5، 1967م ، بيروت .

80- السيوطي :معترك الاقران في اعجاز القرآن ، تح : البجاوي، دار الفكر العربي مصر ، 1969م

81- السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وانواعها : شرح محمد جاد المولى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1408هـ - 1987م .

82- السيوطي الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت

83- السيوطي:الدر المنثور: دار الفكر ، ط1، 1423هـ، بيروت .

84- الشاطبي : الموافقات في اصول الاحكام ، تعليق : محمد حسنين مخلوف ، دار الفكر

85- الشريف الرضي ، المجازات النبوية تحقيق : طه محمد الزيني ، مكتبة بصيرتي - قم .

86- الشوكاني : فتح القدير ، دار الكتب العلمية ، ط1، 1424هـ بيروت .

87- صبحي البستاني ، مفهوم الدلالة عند ابن فارس في كتابه الصاحبي ، بحث : الفكر العربي المعاصر آذار ١٩٨٢ م.

88- صحيح الترمذي للالباني

89- الصدوق : الخصال ، عتح علي اكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط6، 1421هـ ، قم .

90- الصدوق :من لايحضره الفقيه :دار التعارف ،ط2، 1414هـ ، بيروت .

91- الصدوق: التوحيد ، مؤسسة النشر الاسلامي ،ط1، 1423هـ قم .

92- صفوة المفاهيم والآثار لعبد الرحمن الدوسري

93- الطبرسي : مجمع البيان ،تح، لجنة من العلماء،مؤسسة الاعلمي ، ط1، 1995م، بيروت .

94- الطبرسي: الاحتجاج ، المكتبة الحيدرية ، ط1، 1425هـ .

95- الطوسي : التبيان، تح، مؤسسة النشر الاسلامي، ط1، 1409هـ قم .

96- الطوسي: أمالي الطوسي ،تح، محمد صادق بحر العلوم ، مؤسسة الوفاء ، ط2 ، 1401هـ، بيروت .

97- عبد الحميد ابن باديس : مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، تح ، احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط2، 1424هـ بيروت .

98- عبد القاهر ، أسرار البلاغة :تحقيق، محمود شاكر،مكتبة الخانجي، ط1، 1991م.

99- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز : تصحيح رشيد رضا دار المعرفة ، بيروت 1402هـ - 1981م

100- علي بن إبراهيم : تفسير القمي ،مؤسسة الاعلمي ، ط1، 1412هـ ، بيروت .

101- علي بن يوسف الحلي :العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، تح، مهدي الرجائي ،مكتبة المرعشي ، ط1، 1401هـ.

102- علي كلبايكاني :إلهيات الشفاء : عن إيضاح الحكمة في شرح بداية الحكمة / ط1 ، 1416 هـ ، دار الهادي ، بيروت .

103- عميد الدين الاعرجي :كنز الفوائد، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط1 ، 1416هـ ،قم .

104- العياشي : تفسير العياشي ،تح ، هاشم المحلاتي، مؤسسة الاعلمي ، ط1، 1411هـ ، بيروت .

105- غالب حسن : نظرية العلم في القرآن : دار الهادي ط1 ، 2001 ، بيروت لبنان : ص13-74 .

106- الغزالي : احياء علوم الدين ،تح، محمد محمد ثامر، دار الافاق العربية ، ط1، 1425هـ القاهرة .

107- الغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد ، تح، عبد الله محمد محمد الخليلي ،دار الكتب العالمية ،ط2004،1م.

108- الغزالي : معارج القدس في مدائح معرفة النفس ، تح عبد الله ابن عبد العزيز امين ، دار الرسالة ، ط1، 2009م ، القاهرة .

109- الغزالي : مكاشفة القلوب ، تح، صلاح محمد عويضة، د.ت ، مكتبة المصطفى الالكترونية .

110- الغزالي: الاخلاق في الاسلام ، مكتبة المصطفلا الالكترونية .

111- الفارابي وفصول مباديء اهل المدينة الفاضلة الفارابي، آراء أهل المدينة الفاضلة، تقديم و تعليق ألبير نصري نادر، بيروت، دار المشرق، الطبعة الخامسة،

112- فؤاد عبد الباقي:المعجم المفهرس ،مؤسسة الاعلمي، ط1، 1420هـ بيروت .

113- الفيروز آبادي : القاموس المحيط .د.ت

114- الفيروز آبادي : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تح ، محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت .

115- الفيومي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المطبعة الميمنية ، 1325هـ

116- القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ،تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط2، 2006م، مؤسسة الرسالة .

117- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، تح، عماد زكي البارودي، وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، ط1، مصر .

118- القضاعي: دستور معالم الحكم مطبعة اليرموك ، ط1، 1410هـ ، بغداد.

119- الكاشاني : تفسير الصافي، تح، حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي، ط1، 1429هـ ، بيروت .

120- الكليني : الكافي ،تح، محمد جعفر شمس الدين ، دار التعارف، ط1، 1411هـ ، بيروت .

121- الكندي: رسالة الكندي الفلسفية :تح،محمد عبد الهادي ابو ريدة، دار الفكر العربي، 1950م.

122- المباركفوري: تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي،دار الكتب العلمية ، ط1، 1410هـ ، بيروت .

123- المجلسي :البحار ، دار التعارف ، ط1، 1423هـ بيروت .

124- مجمع اللغة العربية :المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،2004م.

125- محمد الريشهري : العلم والحكمة في الكتاب والسنة : تح ، مؤسسة دار الحديث ، دار الحديث ، ط1، 1376هـ قم .

126- محمد الريشهري : ميزان الحكمة ،دار الحديث ، ط1، قم .

127- محمد الريشهري: ميزان الحكمة، دار الحديث ، ط1422،1هـ ،بيروت .

128- محمد العاملي:الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة ، دار الاعراف ، ط1، 1413هـ.

129- محمد باقر الصدر: دروس في علم الاصول ح1 مبحث حجية الظهور، تح ،مجمع النشر الاسلامي ،ط6، 1412هـ قم .

130- محمد بن الحسن :نزهة الناظروتنبيه الخواطر:مطبعة سعيد ، ط1 ، 1404هـ، مشهد.

131- محمد بن طلحة القريشي الشافعي: مطالب السؤول ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط1، 1419هـ .

132- محمد بن يزيد القزويني :سنن ابن ماجة ، دار احياء التراث ، ط1، 1421هـ ، بيروت .

133- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي :تفسير البحر المحيط، تح، لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ، ط1، 1422هـ ،بيروت

134- محمد تقي المدرسي : العرفان الإسلامي / ط 2 ، 1408 هـ / مؤسسة البلاغ ، بيروت .

135- محمد حسين الصغير ، الصورة الفنية في المثل القرآني ، الدلالة الصوتية ، دراسة نقدية ودلالية، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، شركة المطابع النموذجية ،1981م.

136- محمد حسين فضل الله : اسلوب الدعوة في القرآن : ط6 بيروت 1418هـ، دار الملاك

137- محمد رشيد رضا :تفسير المنار ،دار الكتب العلمية ،ط1، 1420هـ بيروت .

138- محمد شمس العظيم الابادي: عون المعبود شرح سنن أبي داود،تح، عصام الدين الصبابصطي، دار الحديث القاهرة ، ط1، 1422هـ القاهرة .

139- محمود محمد شاكر : مدخل اعجاز القرآن ، مط ، المدني ، القاهرة ، دار المدني بجدة ، ط1 1423هـ - 2002م

140- محمود محمد شاكر: مداخل اعجاز القرآن ، مط المدني ، القاهرة ، دار المدني ، جدة ، ط1 ، 1423هـ - 2002م .

141- مصادر التشريع الاسلامي

142- مصطفى النشار، مدخل جديد إلى الفلسفة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، الطبعة الثانية 2004م

143- المعجم الأوسط

144- المفيد :أمالي المفيد ، تح، استاد ولي علي اكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، ط1، 1403هـ ، قم .

145- الغزالي : المقصد الاسنى شرح اسماء الله الحسنى، تح، محمد عثمان الخشت ، مكتبة المصطفى الالكترونية .

146- ملا صدر الشيرازي : تفسير ملا صدرا، دار التعارف ، ط2، 1419هـ

147- ملا صدر الشيرازي: الاسفار ، دار احياء التراث ، ط1، د.ت

148- نواري سعودي ابو زيد : محاظرات في علم الدلالة ، عالم الكتب الحديث ، ط1، 2011م، الاردن .

149- النوري: مستدرك الوسائل ، تح، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، ط1 ، 1408هـ ، قم .

150- النووي: شرح النووي على صحيح مسلم، تح محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث ، ط1، 1420هـ، بيروت .

151- القحطاني: الحكمة في الدعوة الى الله وزارة الشؤون الاسلامية ،ط1، 1423هـ السعودية

152- محمد صالح العثيمين : زاد الداعية إلى الله ، دار الثقة، ط3، 1412هـ مكة .

153- محمد حسين آل ياسين : الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ، منشورات ، دار الحياة ، بيروت ، ط1 ، 1400هـ 1980م .

154- مفتاح دار السعادة لابن القيم

http: ar.wikipedia.org/ wiki.P.I 155

156- .Renouvier Manuel de philosophie , p 236أندريه لا لا ند 157:" موسوعة لا لاند الفلسفية :" ، مأخوذ عنJJ Rous eau N.M.I 10 rad vit sajer

158- Wikipedia,P.I

ملخص البحث

إن مصطلح الحكمة من المصطلحات , والمفاهيم القرآنية التي تحتاج الى الوقوف عندها , وبيان معانيها القرآنية , والمعصومية , وتأملها , وبيان أسرارها امتثالاً لقوله تعالى { كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب } (29) سورة ص , لذا رأيت أن أخص هذا البحث بالحديث عن مصطلح الحكمة في الكتاب والسنة لبيان أسراره , ولطائف دقائقه , وصوره , ومراده ومفرده الحكمة من بين كثير من الكلمات التي ترقى بسبب خصوصيتها بلغة القرآن الكريم إلى مستوى المصطلح الفذ , والمتفرد , والمتأمل للآيات القرآنية التي تضمنت ه المصطلح يكتشف أن المصطلح واحد إلا أن متعلقاته متعددة وهذا يكشف إلى أن هنالك فروقاً أساسية بينها يحددها السياق والغرض القرآني مما أدى بالمفسرين إلى الاختلاف في بيان معنى هذا المصطلح وسر وجوده في القران فهنالك من يرى أنه مضمون قرآني يكشف عن أعجاز وتحدي ومنهم من يرى انه منهج جاء القران ليدعوا إليه ويبشر به فلذا انقسمت التفاسير إلى صنفين منها ما جاء على النحو الأول ومنها ما جاء على النحو الثاني .

إن دراسة مفهوم الحكمة في القران الكريم هي محاولة جادة لبيان دلالات المفردات القرآنية تباعاً وضمن سلسلة (دلالة الكلمة في القران الكريم) يحاول الباحث فيها إلى نشر الثقافة القرآنية وفهم وتدبر الآيات القرآنية بأسلوب فني ومعاصر وتوظيف النص القرآني في السلوك البشري ليأخذ حيزه الفاعل , والمؤثر في النمو الأخلاقي والمعرفي لدى المجتمع الإسلامي والإنساني فضلا عن تثوير كتاب الله العزيز والسير وفق منهجه القويم ودفع الشبه والمغالطات التي يحاول بعضهم إلصاقها بكتاب الله العزيز بين الحين والحين ومحاولته البائسة الى تحجيم دور القران في رصد الحياة المعاصرة ومواكبة التقدم العلمي والتقني وسعيهم الحثيث إلى إقصاء القران الكريم عن بناء الأسرة وتعميق الأواصر بين فئات المجتمع الإسلامي بل وحتى أبعاده عن الأجواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية , فالقران الكريم يمثل دستوراً إلهيا لتنظيم وقيادة المجتمعات البشرية نحو الهداية والفوز المبين , ولقد اتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي والتاريخي ضمن مباحث عدة انتظم البحث فيها بمقدمة وخمسة مباحث جاء المبحث التمهيدي بعنوان نظرة في أصول الدراسات الدلالية عند العرب والمسلمين , وجاء المبحث الأول بعنوان نظرة في أصول الدراسات الدلالية عند العرب والمسلمين , وجاء المبحث الأول بعنوان تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح وانتظم بمطلبين وثلاثة مقاصد بين البحث فيها معاني الحكمة في اللغة والاصطلاح الفلسفي والكلامي والأصولي والفرق بينها , وجاء المبحث الثاني ليبين المفهوم القرآني لمصطلح الحكمة .

Abstract

The term wisdom of the terminology, and concepts of the Koran that you need to stand up then, and the meanings from Qur'an, infallibility, and think, and the statement of its secrets in compliance with the verse! Book revealed unto thee, Mubarak to afford some sort of His signs and to men of understanding heed {(29) Al Al, so I've seen that specifically this research Speaking of the term wisdom in the book and the Sunnah to indicate his secrets, and some professional Dqaúgah, and the image, and what he wants and single wisdom among many of the words that fall short because of the privacy language of the Koran to the level of the term feat, unique, and hopefully the verses of the Koran that included his term to discover that the term one but belongings are multiple and this reveals that there are differences in basic, including specified context and purpose of the Qur'an which led Bamufsrin to the difference in the meaning of this term is the secret presence in the Koran there is of the view that the content of Qur'anic reveals the trunks and the challenge and some of them felt that approach was the Koran to call him and preaches hear and be guided divided into two types of interpretations of what came as the first of which came as the second.

The study of the concept of wisdom in the Holy Quran is a serious attempt to demonstrate the implications of vocabulary Quranic successively, in a series (significant word in the Koran) is trying to research where to spread the culture Quran, understand and manage Quranic verses artistic style and a contemporary and employ the Quranic text in human behavior to take Hisah actor, and influential in moral growth and cognitive development in the Muslim community and humanitarian as well as revolutionize the Book of Allah, the Mighty and walk according to his method the True and the payment of the similarities and fallacies that some try leveled the Book of Allah, the Mighty from time to time and trying desperate to curtail the role of the Koran in the monitoring of contemporary life and keep up with scientific and technical progress and their quest to the exclusion of the Holy Quran from the construction of the family and the deepening of ties between the categories of the Muslim community and even the dimensions of the political climate, economic, social, Koran, a constitution, the divinely-organizing and leading human societies towards Islam and win the set, and I follow the research method descriptive, analytical and inductive and historical part of Detectives several enrolled search with an introduction and five sections came Section primer titled look at the origins of studies Results of the Arabs and Muslims, came the first section titled look at the origins of studies Results of the Arabs and Muslims, came the first section, entitled the definition of wisdom in the language and terminology and attended Bmtlpin and three purposes of the research in which the meanings of wisdom in the language and terminology of philosophical and verbal and the fundamentalist and the difference .modsiw mret eht fo tpecnocamong them, and came to the second section shows the Quranic